وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

فلسفة اللغة عند

نعوم تشو مسكي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبتين:

- عشبي منال
- عطا الله جهاد

إشراف الأستاذ(ة)

د – قاسمي عبد الناصر

نوقشت المذكرة علنا يوم: 05 /2023/06

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. الزين عبد الله	أستاذ محاضر- ب-	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د. قاسمي عبد الناصر	أستاذ محاضر- ب-	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
أ. عي عثمان	أستاذ مساعد- أ -	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، عدد خلقة ورضا نفسه على أن منَّ علينا بإنجاز هذه الدراسة، والصلاة والسلام على أفضل الخلق نبينا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

نتوجه بالشكر والتقدير لسادة المشرف الدكتور عبد الناصر قاسمي الذي كان بعد الله عز وجل المعين الأول لنا على إتمام هذه الدراسة، فله التقدير والامتنان

ونتوجه بالشكر لجامعة الشهيد حمه لخضر وكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية وقسم الفلسفة.

كما نتقدم ب الجزيل الشكر إلى جميع أساتذتنا الذين ساندونا في مشوارنا الدراسي وجميع الزملاء والزميلات.

كما نشكر كل من مدنا بيد العون من قريب أو من بعيد نشكر أهل البلدة الطيبة بلدة وادي سوف.

نسأل الله أن يجزيهم أحسن الجزاء ويوفقهم إلى ما يحبه ويرضاه.

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى روح والدتي العزيزة **سلاف بن نونة** ألف رحمة ونور عليها، التي هرمت من أجلي وهي لم تتجاوز نصف عمرها، فلقد وصلت إلى هذا الإنجاز العظيم بفضل دعائها ودعمها لي الذي لم ينقطعا ولو لحظة واحدة.

والى روح والدي **عشبي زرزور** ألف رحمة ونور.

ولأختي الشمعة الوحيدة في حياتي **عشبي رميصاء** وعائلتي الكريمة التي ساندتني ولازالت تساندني عائلة بن نونة.

والى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته **صونيا قرميط** و**نفيسة بن حضرية** و**فاطمة الزهراء شادو** رعاهم الله ووفقهم وإلى كل قسم الفلسفة.

أتمنى من الله عز وجل النجاح والتوفيق لكل طلاب العلم.

الملخص:

إن تشومسكي أضاف نظرية جديدة مقوضة لكل ما انتشر سابقاً في المدارس الأمريكية وهي النظرية التوليدية التحويلية القائمة على دراسة التراكيب جمع تركيب ويعني الجملة وهو تبنى الجملة وجعلها محور لدراساته في هذه النظرية، كما قامت كذلك على أن اللغة عند الإنسان ذات خاصية فطرية.

من خلال دراستنا لهذه النظرية لاحظنا أنه لا يمكن فهم هذه النظرية إلا من خلال فهم المراحل التي مرت بها وكذا ما تتضمنه كل مرحلة من هذه المراحل من قواعد، ولدراسة هذه النظرية ألقيت الضوء على:

1: السيرة الذاتية لنعوم تشومسكي.

2: النظرية التوليدية التحويلية.

3: مراحلها ومبادئها وبعض مصطلحاتها.

الكلمات المفتاحية: التوليد، التحويل، اللغة، التركيب، الملكة، البنية.

Summary:

Through our study of Noam Chomsky's philosophy of the language, we have drawn several results, as follows:

Chomsky introduced a new and additional theory that challenges previous theories in the American schools , called the Transformative-Generative Theory. This theory focuses on studying the structures of collective composition, meaning sentences, and considers the sentence as the central element of its studies. Chomsky also argued that language in humans is an innate characteristic.

In our study of this theory, we noticed that language acqusition it requires comprehending the stages it went through and what each stage entails in terms of rules. To study This Theory, we hi light on:

- Noam Chomsky's biography.

- The Transformative-Generative Theory.
- Its stages, principles, and some of its terms.

Keywords" technical terms”: generation, transformation, language, composition, structure, innate.

مقدمة

مقدمة

إن اللغة أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض، ولولا اللغة لما قامت للإنسان حضارة ولا نشأت له مدنية، ولقد وقر في أذهان الناس منذ القديم تقديس اللغة وتعظيم شأنها، حتى أنها بلغت القداسة عند الشعوب. وقد ارتبطت اللغة عندهم بتأثير اللفظ والكلمة، حيث أدرك العلماء في العصر الحديث، علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، ومدى تأثيرها عليه، كما عرفوا العلاقة الوثيقة التي بين اللغة والطبيعة البشر.

فقد عرف البحث اللغوي في العصر الحديث تطوراً مهماً وهذا نتيجة الانفتاح الذي شمل الدراسات اللسانية التي تهتم بدراسة اللغة على مبادئ علمية دقيقة ومتطورة، حيث مكنتها من امتلاك نظريات وتصورات مختلفة في اكتسابها وكذا إنتاجها، كما تعددت وظائف اللغة من تواصل ووصف والتعبير عن كل ما يدور في ذهن الإنسان، فبهذا شكلت اللغة كينونة الإنسان، فاللغة تعتبر عند الفرد أداة لتحقيق ذاته من جهة ومن بين الذات والمجتمع من جهة أخرى، بالتالي فاللغة شكلت ممراً بيولوجياً ونفسياً وحيوياً يربط الفرد بالمحيط.

فكان اهتمام المفكرون والفلاسفة باللغة منذ قدم، ولابد وأن البشر توجهوا لدراسة اللغة قبل كتابتها، فالكتابة تحتاج لدراسة وحدات اللغة بطريقة ما سواء كانت الوحدات صوتية كالأبجدية أو كلمات كما هو الحال في الكتابة الصورية، ولكن جهود هؤلاء لم تصلنا بشكل مباشر.

ولو تتبعنا تطور اللغة عبر العصور لوجدنا أن دراسة اللغة اصطبغت بحاجات المجتمعات ومشكلاتها عموماً، وهذا هو شأن العلوم جميعاً، فإنها تنشأ وتترعرع لدى الإنسان بفعل الإحساس الاجتماعي بالحاجة إليها، وتتوجه لحل مشكلات تلك الحضارة كل حسب ميدانه.

قد أصبح مجال اللغة واسع جداً حيث تعددت اتجاهاتها وكثر الباحثين فنتج عن هذا مدارس وآراء مختلفة، وعليه يمكن القول المدرسة التوليدية التحويلية الذي يتزعمها العالم واللساني الأمريكي نعوم تشو مسكي تعد من بين أهم هذه النظريات، فقد كان بروز هذه المدرسة في نصف الثاني من القرن العشرين، فقد ظهرت كرد فعل على ما كان سائداً في أمريكا، حتى اعتبرت هذه النظرية بمثابة ثورة على البنيوية وعلى لسانيات بلومفيد في المدرسة السلوكية الذي أغرق أكثر في الجانب الشكلي أو الدراسة الجزئية الشكلية للجملة.

وهذا ما دفع تشو مسكي إلى القيام بثورة على اللسانيات الوصفية الشكلية وتقويض دعائمها لأنها كانت عاجزة على تفسير كل جوانب اللغة، فنظر بلومفيد للغة بشكل عام، أي أقصر ما يصل إليه في تحليل الجملة مثلا الجملة تحتوي على اسم، أداة ...الخ، أي شكلياً فقط، فتشومسكي تساءل عن أين المعنى التي تتضمنه الجملة؟

فتوصل إلى أن يجب تسليط الضوء من جديد أكثر على الجانب الدلالي والمعنى للجملة واهتم بالجانب الذهني الداخلي للغة، فأهمية هذا الموضوع تكمن في أن النظرية التوليدية التحويلية حظيت بمكانة كبيرة في اللسانيات الحديثة، نظراً لما قدمته من تغيرات في الدرس اللساني وليس هنا فحسب بل وحتى في مجالات أخرى كالفلسفة وعلم النفس، فبعد هذا يمكننا تحديد إشكالية بحثنا بالتساؤلات التالية:

ماهي ملامح فلسفة اللغة لدى نعوم تشو مسكي؟ وما خصائص اللغة عنده؟ فيما تمثلت نظرية تشو مسكي في اللغة؟

و انطلاقاً من هذه الإشكالية فنحن نفترض أن تشو مسكي أقام نظرية لغوية كبيرة في مجال اللغة وهذا نتج عن القصور الذي اجتاح المدارس الأخرى في تفسيرهم لمكونات اللغة.

فتوجب علينا الإجابة عن هذه الإشكاليات فقد قمنا بالبحث والتقصي في إرث وموروث اللغوي الذي أنجزه تشو مسكي معتمدين على المنهج الاستقرائي والذي يعتبر الأساسي حيث

يكمن دوره في الرجوع للخلفيات الفكرية لنعوم تشو مسكي ومواقفه آنذاك والعصور التي مرت بها اللغة في تطورها والمراحل بها نشأت النظرية التوليدية التحويلية، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي حيث قمنا بتحليل نظرية تشو مسكي ونظرته للغة انطلقا من مقارنتها بمدارس سابقة حيث أضاف عليها أفكار جدية ومميزة عن اللذين سبقوه.

فيما يخص أسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فقد تراوحت بين أسباب الذاتية وموضوعية، تتمثل الأسباب الذاتية في رغبتنا وميولنا للبحث في مجال مخالف تماماً عن تخصصنا وهو مجال اللغة واللسانيات بحكم انه علماً متصلاً كثيراً بالإنسان والسبب الثاني هو الفضول وحب الاستطلاع لمعرفة النظرية الجديدة التي جاء بها تشو مسكي في اللغة.

أما الأسباب الموضوعية تكمن أولاً في التعريف فتشومسكي وبنظريته التوليدية التحويلية التي تهتم بدراسة التركيبة الداخلية للجملة وتفسرها بطريقة منهجية وتعريف بعض المصطلحات التي تتضمنها، وكذا التعرف على أهم المراحل التي مرت بها هذه النظرية.

كما وجب علينا وضع خطة لهذا البحث فقمنا بتقسيمه إلى ثلاث فصول رئيسية، مع فصل تمهيدي وأخيراً خاتمة الفصل ككل.

الفصل التمهيدي كان بعنوان سيرة نعوم تشو مسكي الذاتية فيتضمن أولاً حياة ونشأة نعوم تشومسكي وثانياً أهم أعماله وإنجازاته.

الفصل الأول والذي يعتبر الركيزة الأولى من بحثنا هذا فيحمل عنوان اللغة مقاربة مفهومية وتاريخية، فيضم أولا مفهوم اللغة فطرحنا مجموعة من التعريفات للغة منها ما هو لغوياً عند لسان العرب وكتاب الصحاح وغيره واصطلاحياً في المعجم الشامل وموسوعة لالاند...الخ وفلسفياً عند دي سوسير والعديد من اللغويين، وثانيا تطرقنا لمفهوم فقه اللغة وعلم اللغة وفلسفة اللغة، وثالثاً إلى تطور الإشكال اللغوي عبر العصور وقد شمل كل من

تطور اللغة عند الهنود واليونانيين وفي القرون الوسطى ومن عصر النهضة إلى القرن التاسع عشر والعصر الحديث وأخيراً استنتاج.

فالفصل الثاني والذي يعتبر لب الموضوع كان بعنوان فلسفة اللغة عند نعوم تشو مسكي والذي تضمن أولاً دراسة اللغة عند نعوم تشو مسكي فيشمل كل من ثنائية اللغة والعقل وأصل اللغة عند تشو مسكي وكيفية اكتسابها، وثانياً تعمقنا في النظرية اللغوية لتشومسكي حيث عرفناها وأخذنا المفاهيم التي تحتويها وترتكز عليها كمفهوم التوليد والتحويل والنحو...الخ وتطرقنا للأهم القواعد التي تقوم عليها من قواعد توليدية وتحويلية وأهم المبادئ التي قامت عليها والمراحل التي مرت بها وأخيراً طبقنا القواعد على أمثلة، أنهينا هذا الفصل باستنتاج.

أما **الفصل الثالث** فتحدثنا فيه عن المصادر التي استقى منها تشومسكي أفكار وكان بعنوان مصادر تشومسكي الفلسفية فتضمن أولاً مواقفه الفكرية والفلسفية كموقفه من البنيوية والسلوكية وموقفه من العقلانية وعلم النفس، وثانياً أهم مصادر فكره كتأثره ببعض الفلاسفة واللغويين وكذلك تأثير والديه وخاصة في دراسة العبرية والجانب السياسي وثالثاً أهم الانتقادات التي وجهت له ولنظريته من قبل الفلاسفة واللغويين.

وأخيراً خاتمة التي شملت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا، وذلك بالإجابة عن جميع الإشكالات التي طرحت قبل.

لقد تعرضنا في بحثنا هذا لجملة من الصعوبات والعوائق أهمها: هي اختلاط بين المصطلحات خاصة في مكونات النظرية وكذلك في طبيعة الموضوع فكان غالب عليها الصيغة الأدبية أكثر ما هي فلسفية وهذا يتعارض مع تخصصنا، ونضيف إلى هذا صعوبة فهم بعض الرموز المتعلقة بالنظرية باعتمادها على الصياغة المنطقية والرياضية، كما هناك

صعوبة أخرى ومهمة وهي تنوع واختلاف الدراسات التي عالجت نظرية نعوم تشومسكي فهذا تسبب لنا نوع من الضياع والحيرة في توظيف ما يخدم الموضوع.

فكان هدفنا وغايتنا من اختيار هذا الموضوع هو استكشاف مدى التطورات التي وصلت إليه اللسانيات ودراسة اللغة، ثم أن اللغة أضحت من موضوعات الرئيسية في بحث الفلسفة المعاصرة، حيث يعد تشومسكي من ابرز الذين أسهموا في تطور النظريات اللغوية وفلسفة اللغة عموماً، فأردنا أن نرى كيف عالج تشومسكي هذه الأخيرة.

لقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع أهمها نعوم تشومسكي، كتاب بنيان اللغة أحمد مؤمن، وكتاب اللسانيات النشأة والتطور نعمان بوقرة، وكتاب المدارس اللسانية المعاصرة.

واستعنا بالدراسات السابقة لهذا الموضوع أهمها مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان جدلية اللغة والعقل عند نعوم تشومسكي لطالبة خوجة عزيزة

فصل تمهيدي

أولاً: سيرة نعوم تشومسكي الذاتية

1- حياته ونشأته

2- أعماله وإنجازاته

3- مصادر فكر تشومسكي

الفلسفية

مدخل:

يحضى أفرام نعوم تشومسكيAvran Noam Chomsky بمكانة كبيرة في مجال اللسانيات الحديثة، حيث يقيس أي لساني اليوم مكانته الفكرية إلى مكانة نعوم تشومسكي، الذي يقال إنه أحدث ثورة في اللسانيات، كذلك يشعر علماء اليوم حتى الذين يبحثون في بعض الموضوعات اللغوية التي ليس لها صلة كبيرة بعمل تشومسكي أنهم ملزمون بالإدعاء علانية أن أعمالهم تتماشى مع منهجه في التفكير اللساني، حيث أحدث نظرية مهمة في علم اللغة وله الكثير من المؤلفات المهمة وكذا مساهمات في علم النفس المعرفي وفلسفة العقل واللغة، ويعد تشومسكي أهم من اللذين أثروا في الثورة المعرفية والفلسفية التحليلية في عصره، وامتدت آثاره وإنجازاته إلى علوم الكمبيوتر والرياضيات أيضاً.

كما يعتبر من أبرز الفلاسفة والمثقفين في العصر الحديث، كما أنه يعدّ أحد مؤسسي مجال العلوم المعرفية، يعد تشومسكي أحد أبرز الشخصيات في القرن العشرين ويشبه في ذلك جاليليو، وديكارت، ونيوتن، وموزارت، وبيكاس، وانه أكثر شخصية حية ذكرت أعمالها في فهرس للفنون والإنسانيات من1980_إلى 1992م.

كان منتقدًا غير معتذر للسياسة الخارجية الأمريكية من العقود القليلة الماضية، هو ابن أحد الباحثين اليهود، نشأ في بيئة محفزة فكريًّا، ودرس الفلسفة والمنطق واللغات في جامعة بنسلفانيا حيث طور اهتمامًا شديدًا بالفلسفة تحت وصاية معلمه نيلسون غودمان.

حيث يسمى تشومسكي بأبي علم اللسانيات وله أكثر من 100كتاب في علم اللغة والفلسفة والسياسة.

أولا: السيرة الذاتية لنعوم تشومسكي

يعد نعوم تشومسكي صاحب نظرية لغوية جديدة أحدثت ثورة في الفكر اللغوي الذي كان سائداً حتى العقد السادس من القرن الماضي.

فقد اعترف معظم زملائه في علم اللغة والمجالات المعرفية الأخرى التي حازت على اهتمامه بأن إسهاماته في علم اللغة والعقل مذهلة.

فقد اخترع تشومسكي في علم اللغة حقلا جديداً هو علم اللغة الرياضي، بالإضافة إلى ذلك كانت لديه الدوافع الداعية إلى إحياء وجهة النظر العقلانية من أجل دراسة اللغة بوصفها دراسة العقل.

1- حياته ونشأته:

أفرام نوعم تشومسكي هو لساني أمريكي من عائلة روسية يهودية، ولد في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 07 ديسمبر 1928م، حيث درس في جامعة بنسلفانيا، كما حصل على الماجستير في علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة في عام 1955، عُين أستاذا للسانيات بمعهد ماساتشوستس التكنولوجي أين تدرس جميع فروع المجالات المعرفية، ومازال يشغل هذا المنصب إلى يومنا هذا.[1]

وكان والده من كبار علماء اللغة العبرية، ويخبرنا نعوم تشومسكي أن خبرته خلال طفولته في تصحيح أصول أحد كتب والده عن العبرية كانت المؤشرات التي أوحت له باللسانيات قد تلائم ميوله الفكرية، وعندما أصبح تشومسكي طالبا في جامعة بنسلفانيا تحول

1- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ط4، ص: 202.

إلى دراسة اللسانيات من خلال تطابق آرائه السياسة الراديكالية، مع آراء زيليغ هاريس zelligharris الذي كان أستاذا هناك، كما درس الرياضيات والفلسفة. [1]

إذ تتقسم حياته الفكرية إلى ثلاث أعمال فعمل أولا كعالم لغويات وثانيا كسياسي وثالثا كفيلسوف، كما أثر على العديد من الفلاسفة حيث يعود هذا التأثير إلى ثلاث عوامل أولا لمساهمته الجوهرية والأساسية في التغيير المنهجي في العلوم الإنسانية بتحوله عن تجريبية منتصف القرن العشرين السائدة: السلوكية في علم النفس والبنيوية في اللغويات والوضعية في الفلسفة ثانيا وضعت كتبه الإبداعية الجديدة عن النحو(1957-1965) الأساس المعرفي لطريقة معرفية جديدة في علم اللغويات إذ وفرت للفلاسفة وجهاً جديداً للتفكير بالعقل واللغة والإنسانية.[2]

«لكن الأستاذ تشومسكي يهودي بالميلاد، لكنه ـ وهو اليهودي ـ كان أعلى الأصوات في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها في انتقاد السياسة الإسرائيلية وفي الانتصار للحق الفلسطيني، ولم يكن موقفه هنا سياسيا، وإنما كان علميا، وتلك قيمته، ذلك أن دور المثقف هو حريته وشجاعته».[3]

لقد كان تشومسكي متأثر كثيراً بأستاذه زليغ هاري حيث التحق بجامعة بنسلفانيا أين تتِّبع دروس أستاذه، إذ حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة بالرغم من أنه قام، في الواقع، بمعظم أبحاثه الأساسية عقب انتسابه إلى عضوية society of fellows (جمعية الرفاق) في جامعة هارفارد في الفترة ما بين 1951-1955، إضافة إلى ذلك هو أستاذ اللسانيات

1-جعفري سامبسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبسة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1417هـ، دط، ص: 146.

2- نعوم تشومسكي، ت:أسعد الحسين، أشياء لن تسمع بها أبداً، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا، 2010م-1430، د ط، ص: 5.

3- نعوم تشومسكي، ماذا يريد العم سام ؟، ت: عادل المعلم، تح: الأستاذ محمد حسنين هيكل، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ-1998م، ط1، ص: 06.

وفيلسوف أمريكي وعالم إدراكي وعالم بالمنطق ومؤرخ وناقد وناشط سياسي، يعد نعوم تشومسكي واحداً من الناشطين المشهورين، كما أنه كاتب وأستاذ في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، حيث يدرس فيه منذ عام 1955.[1]

ومن أهم العلوم التي درسها وبحث فيها وهي النحو العربي، وقد صرح بذلك في قوله: «قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت اشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، وما زلت أذكر دراستي لإجرامية منذ عدة سنوات خلت وقد أدرس هذا مع الأستاذ فرانز رونتالوكنت وقتذاك طالباً في المرحلة الجامعية بنسلفانيا، وكنت مهتماً بالتراث النحوي العربي والعبري»[2]

لقد كان تشومسكي ذا شهرة واسعة وهذه الأخيرة لا تعود كونه عمل في مجال اللسانيات فحسب، بل إلى عمله المدني المناهض للسياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، وبخاصة تلك التي انتهجتها في الحرب الفيتنامية.

« وقد عبّر عن آرائه السياسية في مؤلفه هذا: American Power the New Mandarins وفي الواقع، إن انتسابه إلى (الجماعة اليهودية الراديكالية في نيويورك)جعلته يفضل الفكر الاشتراكي عمًّا سواه، وكانت منطلقاته السياسية لا تختلف عن منطلقاته الفلسفية التي أقام عليها منهجه في اللسانيات»[3].

«كما يعد عضو في جمعيات علمية لغوية وغير لغوية مثل الجمعية الأمريكي للتقدم والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم والأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية

1-ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1406هـ-1986م، ط2، ص: 09.

2- حنان محمد خلف مقدادي (النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي)، مجلة آداب ذي قار، ع32، جامعة طيبة، 2020، تمت مشاهدتها2023/05/01 ، ص: 15 .

3-أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سبق ذكره، ص: 203.

وعضواً مراسلا للأكاديمية البريطانية، كما عمل أستاذاً زائراً في عدة جامعيات أمريكية وأوروبية مثل جامعة كولومبيا(1957-1958) وجامعة كاليفورنيا(1966-1967) وجامعة أكسفورد ولندن عام 1969 وجامعة كمبردج عام1971».[1]

2- أعماله وإنجازاته:

التحق تشومسكي بجمعية الرفاقسنة1950م، ثم انتقل سنة 1954 إلى معهد ماساتشوست للتكنولوجياM.I.Tإذ لا يزال ثم في سنة 1955حضّر تشومسكي كتابًا بعنوان (البنية المنطقية للنظرية الألسنية) حيث يدرس هذا الكتاب قضايا التداخل بين الألسنية وعلم المنطق الرياضي نشر تشومسكي كتاباً سنة 1957م بعنوان «التراكيب النحوية»، حيث يعد هذا الكتاب النواة الأولى للنظرية «التوليدية التحويلية» إذ يؤكد هذا المؤلف في هذا الكتاب استقلال علم اللغة(الألسنية الحديثة) استقلالاً تاماً في ميدان الدراسة.[2]

ففي سنة 1955 نشر مقالاً في مجلة Language {اللغة}بعنوان(علم التراكيب الرياضي وعلم الدلالات: ملاءمتهما الألسنية)فهذا المقال يعد كرداً على المقال الذينشره في المجلة نفسها ((بار-هيلل))بعنوان((علم التراكيب الرياضي وعلم الدلالات)).

وفي سنة 1958 شارك تشومسكي في مؤتمر تكساس للألسنين، يعتبر هذا المؤتمر كفرصة لتشومسكي لمناقشة مفاهيمه الأّلسنية مع الأعضاء المشتركين، كذلك قد اشترك أيضاً في مؤتمر تكساس الثاني المنعقد سنة 1959 حيث قدم بحثاً في فونولوجيا اللغة

1- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ط1، ص: 12.

2- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، مكتبة لسان العرب، جدة، 1404هـ-1984م، ط1، ص: 52-53.

الإنجليزية التوليدية عرض فيه النظريّة الفونولوجية التوليدية، إلا أن أعمال هذا المؤتمر لم تُنشر.[1]

ثم عاد وحضر مؤتمر الألسنية العالمي المنعقد سنة1962في معهد ماسشيوست التكنولوجي، حيث ناقش الحاضرون النظرية الألسنية التوليدية التحولية، وقد نشرت مساهمة تشومسكي في هذا المؤتمر في دار Mouton سنة 1964تحت عنوان (السبل الشائعة في النظرية الألسنية) يُعالج تشومسكي في هذا الكتاب القضايا التي تُظهر تمايز الألسنية التوليدية والتحويلية عن الألسنية البنيانية، نشر تشومسكي، في فترة ما قبل سنة 1965، بعض المقالات المتنوعة، في المجلات الأمريكية المختصّة، نذكر منها المقالات التالية:

1. (البنى المنطقية في اللغة) في مجلَّة (التوثيق الأمريكي) سنة 1956.
2. (اللغات المحدودة الحالات) بالاشتراك مع (جورج ميلر) في مجلَّة (الإعلام والمراقب) سنة1958.
3. (بعض الخصائص الشكلية للقواعد) في مجلَّة (الإعلام والمراقبة)سنة 1959
4. (الدراسات الصوتية _الصرفية في اللغة الإنجليزية) بالاشتراك مع موريس هال، في التقرير الفصلي في التطور، ولابد من الإشارة إلى أن تشومسكي قد كتب فصلاً من (كتاب علم النفس الرياضي) وفصلين منه بالاشتراك مع جورج ميلر سنة 1963 .[2]
5. نصل إلى سنة 1965 ففي هذه السنة صدر كتاب تشومسكي «ملامح النظرية التركيبية»

لكن هذه المرَّة نُشر مؤلَّف تشومسكي الجديد في دار نشر أمريكية، يظهر في هذا الكتاب، التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، بصورة واضحة.

1- ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، مرجع سبق ذكره، ص: 14.

2-المرجع نفسه، ص: 14-16.

وكذلك يركز على مفهوم أصولية الجملة ويميزه عن مفهوم تقبل الجملة ويستعمل مصطلحي البنية العميقة والبنية السطحية لأول مرة علماً بأنه قد أشار إلى محتوى هذين المفهومين في كتابه الأول «البنى التركيبية»، ولا يزال يُعد المؤلفات التي تُفسر النظرية الألسنية وتتوسع بها وتطورها على ضوء الدراسات المتعمقة والمتجددة نتوقف هنا عند بعض هذه المؤلفات الألسنية.[1]

1- الألسنية الديكارتية la linguistique cartèsienne :سنة 1966

يتناول تشومسكي في كتابه هذا الفرضيات المتعلقة بميزات الفكر وبالمخططات الذهنية الأساسية التي يفرضها العقل على عملية تحليل المعاني وعلى عملية اكتساب اللغة من خلال المعطيات المتوفرة للتحليل.

2- الأنماط الصوتية في اللغة الإنجليزية Les types phonologiques de la langue anglaise : صدر عام 1968

ووضعه تشومسكي بالاشتراك مع اللساني "موريس هال "و يتناول هذا الكتاب الفرضيات الألسنية التي تنطلق منها دراسة الأصوات اللغوية كما يتناول أيضا النظرية الفونولوجية التوليدية والتحويلية وفونولوجيا اللغة والإنجليزية ويتعمق ببني الفونامات الإنجليزية ويقدم القواعد الفونولوجية المناسبة وتنظيم السمات الكلية.[2]

3- اللغة والفكر La langue et la pensèe: سنة 1968

1- ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، مرجع سبق ذكره، ص: 18-19.

2- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب، القاهرة، د ت، د ط، ص: 134.

يعرض في كتابه هذا، مجمل أبحاثه بصورة موجزة وواضحة. يحتوي هذا الكتاب على ثلاث محاضرات كان قد ألقاها تشومسكي في جامعة (بركلي) سنة 1967.[1]

- المحاضرة الأولى: الماضي، ويتضمن المساهمات السابقة في البحث اللساني الحالي.
- المحاضرة الثانية: الحاضر، ويتضمن البحث اللساني.
- المحاضرة الثالثة: المستقبل، ويتضمن الاتجاهات التي يمكن أن تتخذ في مجال الدراسة اللغة والفكر، وركز تشومسكي في هذا الكتاب على إبراز فلسفته، فأكبر ما يميز فكره هو «تأكيده على ما يدعى بالعمليات الشكلية، وهي المبادئ العامة التي تحدد شكل القواعد وطريقة عملها نحو اللغات المختلفة»[2]

4- مسائل المعرفة والحرية Problèmes de la connaissance et de la liberté صدر سنة 1971

يحتوي هذا الكتاب على المحاضرتين اللتين ألقاهما تشومسكي في ذكرى برتراند راسل في معهد الثالوث الأقدس في كمبردج. يجلل فيه تشومسكي القضايا الفكرية المرتبطة ببعض المسائل التي أثارتها كتابات الفيلسوف الانكليزي راسل.[3]

5- دراسات الدلالة في القواعد التوليدية Etudes sémantiques de la grammaire générative صدر عام سنة 1972

يُعدل تشومسكي، في كتابه هذا، بعض مسائل النظرية النموذجية كما وردت في كتاب «ملامح النظرية التركيبية » ويرتكز التعديل هذا على قضايا التفسير الدلالي، يقتضي

1-ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، مرجع سبق ذكره، ص:21.

2- نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مرجع سبق ذكره، ص: 136.

3-المرجع نفسه، ص: 136.

هذا التعديل الإبقاء على تحديد الدلالة بصورة أساسية ضمن البنية العميقة، كذلك يركز تشومسكي في هذا الكتاب على الانتقادات التي يوجهها تشومسكي إلى النظرية التي دُعيت «بالدلالة التوليدية».

6- تأملات حول اللغة سنة 1975:

يشير تشومسكي في هذه التأملات مسائل دراسة اللغة وما تتضمنه هذه الدراسة فيتساءل كيف بإمكان الإنسان أن يكتسب تنظيمات معرفة ومعتقدات وقيم هي في الواقع غنية جداً، ويركز تشومسكي في كتابه هذا على أن نمو اللغة عند الإنسان شبيه نوعًا ما بنمو الجهاز الجسمي الإنساني وتحدده، وبالتالي العوامل التكوّنية.[1]

7- دراسات في الشكل والتفسير سنة 1977:

يتناول تشومسكي في كتابه هذا الشروط المجردة التي تخضع ها التحويلات في عملها ويشير إلى الشروط التي تحدد إجراء التحويلات ونوعية العمليات التي يقوم بها التحويل. ويرى انه لابد من تقييد فئة القواعد التحويلية وفقاً لمقدرة الإنسان على اكتساب اللغة ،كذلك يُجري تشومسكي من خلال كتابه هذا بعض التعديلات في ما يختص بقواعد التفسير الدلالي فيشير إلى نوعين من قواعد التفسير الدلالي، ومن خلال هذين النوعين يتم في إطار النظرية التوليدية والتحويلية تمثيل المعاني .[2]

ثم أخذ يصدر عدداً مهما من الدراسات والأبحاث يطور فيها منهجه، نذكر أهمها فيما يلي:

- Current issues in linguistic theory (1964)

1-ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، مرجع سبق ذكره، ص: 22-21.

2- المرجع نفسه، ص: 23.

- Aspects of the Theory of syntax(1965)
- Topics of the Theory of Generative Grammar(1966)
- Cartesian Linguistics(1966)
- Language and Mind(1968)[1]

بناءاً على ما ذكرناه سابقاً فيمكن استخلاص مؤلفاته فيما يلي:

- الدول الفاشلة إساءة استخدام القوة والتعدي على الديمقراطية
- قراصنة وأباطرة الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي
- الربح مقدما على الشعب
- الحادي عشر من سبتمبر
- اللغة ومشكلات المعرفة
- سنة الغزو مستمر
- النظام العالمي القديم والجديد.
- ماذا يريد العم سام.
- آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل.
- أشياء لن تسمع بها أبدا.
- الدولة المارقة.

ثالثا: مصادر فكر تشومسكي الفلسفية

قد حاول بعض الباحثين دراسة الأصول الفكرية والسياسية والاجتماعية عند نعوم تشومسكي ومدى صلتها بحياته العلمية وخاصة في ميدان علم اللغة ودراسة اللغات–حيث

1– عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1989 ، د ط، ص: 111–110.

رأى أن هناك علاقة وثيقة بين تبني تشومسكي للنظرة العقلية والفلسفية والنفسية في دراسته العلمية وآرائه السياسية والاجتماعية.[1]

بمعنى أن نعوم تشومسكي كان للمؤثرات السياسية والاجتماعية وكذا الفكرية دور كبير في مصادر فكره وهذا حاله كحال كل فيلسوف أو مفكر، وقد كان لوالد تشومسكي تأثيرا قويا عليه حيث.

«كان أبوه عالما باللغة العبرية، وقد أفاد تشومسكي من ذلك في نشأته اللغوية؛ خاصة أن أباه كان يشجعه على الإفادة من تلك البيئة اللغوية، تلقى على يديه بعض مبادئ(علم اللغة التاريخي)، وقد شارك أباه في تصحيح تجارب الطباعة لأحد مؤلفات أبيه عن(عن النحو العبري) وهو في سن العاشرة». [2]

و كذلك لقد لعبت جنسيته دوراً كبيراً في أفكاره وآراءه في السياسة وهذا، يرجع إلى كونه في مجتمع مسيحي شهرته السياسية جاءت من نقده اللاذع للسياسة الأمريكية الخارجية.[3]

وهنا تظهر مدى تأثر تشومسكي بسياسة بلاده حيث كان يوجه لها النقد وهذا الذي جعله يشتهر ويوسع نطاقه في بلاده.

فقد تأثر تشومسكي كثيراً بفكر يكسبون(Jakobson)الذي كان ينادي بوجود كليات فونولوجية في جميع اللغات، يعتقد أن ثمة كليات أو عموميات لغوية على مستويات أخرى من التركيب اللغوي التي هي في أمس الحاجة إلى البلورة والتطور.

1- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، مرجع سبق ذكره، ص: 15.

2- أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي، در المعرفة، الإسكندرية، د ط، 1985، ص: 133.

3-جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، مرجع سبق ذكره، ص: 14.

ومن هاتين الفكرتين انطلق تشومسكي في تجسيد منهجه الجديد، وبناء نظرية أكثر رواجا من النظريات اللسانية الأخرى.[1]

كان مهتما بصورة أساسية بقضية الكليات الصوتية الوظيفية، إذ يعتقد أن الفوارق في البنى الصوتية بين لغات العالم ليست إلا مجرد فوارق سطحية تخفي تحتها نظاما مشتركا يرى أن المنهج ينطبق أيضا على جميع مستويات البنية اللغوية ويتمثل جوهر منهج تشومسكي في دراسة اللغة في ادعائه أن هناك كليات نحوية، حيث طور فرضية الكليات النحوية حتى أصبحت نظرية أغنى وأعمق من نظرية ياكوبسون عن الكليات الصوتية الوظيفية.[2]

وهذا يعني أن تأثر تشومسكي ببياكوبسون أعطى قيمة كبيرة لدراسة الفونولوجية للغة عكس ما قام بيه دي سوسير حيث توصل إلى نظام فونولوجي كامل يتميز بمبادئ لدراسة كل اللغات البشرية، وكذلك تعني أن الأصوات قد تكون متشابهة في عدة لغات مثلا حرف قد نجده ينطق في عدة لغات لكن بنيته تختلف حسب الحالة الفكرية والفلسفية، فالأصوات تكون واحدة في كل اللغات وهذا ما عبر عنه بالفونولوجية ثم بعد ذلك تتفرع عنها البنيات اللغوية حسب الثقافات الاجتماعية والدماغية والنفسية.

حيث تبنى تشومسكي هذه الأفكار، وما نستنتجه أخيراً أن تعتبر نظرية جاكسون هي التي أوحت بالنظرية التوليدية تشومسكي في اللغة.

ويجب أن نتذكر كذلك أن سوسير لم يعتبر النحو جزءاً من المقدرة اللغوية أي من بنية لغة معينة. فترتيب الكلمات في جمل عمل يقوم به الأفراد في مناسبات معينة، وليس شيئاً تؤديه اللغة مرة واحدة وحسب أي الكلمات بصورة عامة محدودة في أية لغة من اللغات.

1- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سبق ذكره، ص: 202.

2- جعفري سامبسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، مرجع سبق ذكره، ص: 132.

وقد عالج تشومسكي هذه القضية بطريقة جاءت بصورة طبيعية لعالم رياضيات مثله، يقترح تشومسكي في كتابه البنى النحوية(1957م)أن نعامل اللغة من الزاوية النحوية على أنها مجموعة ثانوية خاصة من مجموعة تضم جميع السلاسل الممكن تشكيلها من مفردات معجمها.[1]

وحينما كان تشومسكي يقوم بتحضير أطروحة الدكتوراه، حاول تطبيق المنهج التوزيعي(أو البنيوية الهيكلية).

فتبين له أن هذه الطرائق التقليدية التي تمتعت ظاهرياً بفعالية كبيرة في دراسة الأصوات والصيغ "الفونيمات والمورفيمات"، لا تتوافق بصورة جيدة مع دراسة الجم بمختلق أنواعها ولا تطبق على جميع أنواع الجمل أو الأجزاء الرئيسية من تلك الجمل؛ لذلك اقتنع العلماء بأن التوزيعية منهج في التصنيف، وليس أسلوباً صحيحاً لفهم التركيب النحوي للجملة، في حين حاول تشومسكي أن يتدارك هذا النقص، وبث نظريته في كتابه "وجوه النظرية النحوية" وتطورت هذه النظرية تطوراً كبيراً، وهي تعد نظرية نموذجية موسعة، وساهم "جادنوفJackendoff" في بلورتها وتثبيتها.[2]

وهذا يعني أن التوزيعية غير قادرة على فهم وتفسير اللغة وبالأخص العلاقات بين الجمل.

ومجمل القول نعني بما ذكر سابقاً فإن دي سوسير يفصل بين النحو واللغة وكذا أي كلمات في لغة معينة تعتبر كلمات محدودة حيث بين تشومسكي أن النحو لابد منه في أي لغة فحسب.

1- جعفري سامبسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، مرجع سابق، ص: 132-139.

2-السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2008، ط1، ص: 100.

وكما قد تأثر بآراء المدرسة الفلسفية العقلانية التي سادت الفكر الأوروبي خلال القرن السابع عشر والتي كان(ديكارت)من أشهر أعلامها[1]،كما ذكرنا أعلاه، حيث فكرة اعتقاد تشومسكي بأن الدماغ البشري يحوي أفكاراً تصورية عن اللغة مصدرها بنيات ذهنية فطرية تمثل قواعد نحوية كلية فيه، هي فكرة فلسفية تعود في جوهرها الأصلي إلى ديكارت.[2]

معنى هذا أن اللغة ذات أصل فطري وهذا ما ربط تشومسكي بديكارت، ومن خلال هذه المقاربة بين فكر تشومسكي وديكارت، يتبين لنا أن تشومسكي قد أسس هذه النظرية بعد مطالعة معمقة في تاريخ الفكر الفلسفي، فإن بذور الأفكار التوليدية عند تشومسكي، تعود إلى سقراط الذي كان يرى أن الوصول إلى المعرفة الحقيقة البديهية يكون بثلاث طرق، وهي:

التعريف الاستنباطي أو الحوار الجدلي أو التهكم والتوليد، وهذه الأخيرة هي التي استوحى منها تشومسكي أفكاره، فالتوليد–عنده– معناه إنتاج عدد لا متناه من الجمل، أي توليد وإنتاج عدد لا متناه من الأفكار، ويتم ذلك بواسطة مثيرات لغوية أو غير لغوية.[3]

ويعني هذا أن تشومسكي تأثر بفكرة التوليد التي قال بها سقراط، ومن خلال دراسة فكرة التوليد كمنهج عند كل من سقراط وتشومسكي، فيتبين فكرة قديمة أما الجديد فيها فيتعلق بالغاية أو النتيجة التي هي–عند سقراط–البحث عن المعرفة المرتبطة بالجانب الأخلاقي في النفس الإنسانية، فهي معرفة معنوية فقط، أما عند تشومسكي، فهي البحث عن المعرفة المتعلقة الجانب اللغوي الإنساني.[4]

1ـالتواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سبق ذكره، ص: 53.

2ـ منيرة العبيدي، الجدور الفلسفية للنظرية التوليدية التحويلية، جامعة حمه لخضر، الوادي، ص: 94.

3ـ المرجع نفسه، ص: 94.

4ـ المرجع نفسه، ص: 95.

وهذا يوضح أن كانت قبل تشومسكي تتعلق بالجانب الأخلاقي لكن تشومسكي طورها وأصبحت تتعلق بالجانب اللغوي.

وفي هذا يقول تشومسكي: «إن دراسة النحو التحويلي حولت مركز الاهتمام من السلوك الفعلي أو الممكن من نتائج السلوك إلى دراسة نظام المعرفة التي تكمن وراء استخدام وفهم اللغة والنحو التحويلي يصور بالضبط ما يعرفه المرء عندما يعرف اللغة، أي ما قد عرف كشيء كملته المبادئ الفطرية العقل الإنساني هو ملكة اللغة.» ومن هذا القول يتبين أن موضوع نظرية تشومسكي يرتكز على ثلاثة أمور وهي:

- تحديد طبيعة المعرفة اللغوية عند الإنسان.
- طريقة اكتسابها.
- كيفية استخدامها.[1]

ومن خلال هذا فقد حدد تشومسكي موضوع نظريته التي تقوم على أساس أن اللغة الإنسانية فطرية ولا تكتسب ولا تتعلم حيث يكمن في تحديد نوع المعرفة هل هي فطرية أم مكتسبة؟ وكذلك الطريقة التي تجعلنا نكتسبها وأخيراً كيف نطبق أو نمارس تلك المعرفة التي هي اللغة، كذلك أثبت تشومسكي فرضية امتلاك دماغ الإنسان لقواعد فطرية تتحكم في بنيات هذه الملكة، طرح سؤالين، أولهما: كيف يمكن أن نعرف هذا القدر الكبير جداً إذا ما سلمنا بأن ما لدينا من أدلة هو النوع المحدود جداً؟ وهو نفس السؤال الذي طرحه برتراند راسل في كتابه المعرفة البشرية.[2]

أي أن كيف لأي إنسان أن يكون اتصاله بالعالم محدود ولكن لديه معرفة كبيرة ومكثفة بما يدور حوله، إن جواب تشومسكي على السؤال الأول، كان بتبنيه لأفكار أفلاطون الذي

1ـ منيرة العبيدي، الجذور الفلسفية للنظرية التوليدية التحويلية، المرجع السابق، ص: 95.

2ـ المرجع نفسه، ص: 96.

يرى أن المعرفة لدى الإنسان غريزية قبلية، وعلة ذلك أن النفس البشرية عندما كانت في عالم المثل تعلمت كل شيء، ولما هبطت إلى الأرض، اتصلت بالجسد ونسيت ما كانت قد عرفته.

لان ما عرفته في عالم المثل يتسم بالكمال والثبات والصحة والمطلقة، وما تراه في العالم المحسوس يتسم بالنقصان والتشوه.[1]

وهنا بالضبط يتبين لنا تأثر تشومسكي بأفلاطون كما ذكرنا سابقاً بفكرة الفطرية الإنسانية لمعرفنا القبلية وأنه لا يوجد شيء يدعى معرفة مكتسبة.

وبعد هذا الحديث عن تشومسكي نتوقف أمام أهم أساتذته الذين أثروا فيه للتعرف على تفكيره اللغوي ونقصد بذلك هاريس، ويكمن أبرز تأثير هاريس على تشومسكي أولا في، فكرة التحويل كما قدمها هاريس استغلها تلميذه تشومسكي، وطورها وأضاف إليها وذلك في كتابه syntactic structures، هو الذي يعد المستند الذي بدأ به حقل التحويلي.[2]

حيث ذكر تشومسكي نفسه في مقدمة عمله «البنية المنطقية للنظرية اللغوي»: «أن بدايتي الرسمية مع مجال علم اللغة كانت عام 1947م، عندما أعطاني زيلج هاريس بروفات كتابه (مناهج في علم اللغة البنيوي) كي أقراه»،[3] والحق أن تشومسكي يمثل (ثورة)حقيقية لأنه قوض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث، وأقام بناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى(طبيعة)اللغة،[4]ويعني هذا أن تشومسكي ثورته الحقيقة تكمن في أن صحح وأضاف ما كانت تقوم عليه علم اللغة الحديث.

1- منيرة العبيدي، المرجع نفسه، ص: 97.

2- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي ، مرجع سبق ذكره، ص: 135.

3- هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2010،ط 1، ص: 26.

4- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، مرجع سبق ذكره، ص: 109.

وإذا عدت الفلسفة العقلية عند ديكارت في القرن السابع عشر الأساس النظري لمنهج تشومسكي فإن تأثير هومبلدت كان كبيراً باعتراف تشومسكي نفسه، حين صرح في مقدمة كتابه(جوانب النظرية النحوية) قائلا: «إن فكرة أن اللغة تعتمد على نظام يحدد تفسير جملها الكثيرة غير المحددة ليست جديدة، فقبل مائة عام كانت هذه الفكرة واضحة عند ولهام فون هومبلدت في المقدمة التي ألفها في علم اللغة العام.»[1]

أي أن الفكرة التي اعتمدها تشومسكي التي تقول أن اللغة تمتلك طريقة تساعدها على تفسير وتحليل جملها هي فكرة من قبل ولدت عند هومبلدت.

وكان سابير يعتني كثيراً بدراسة الأشكال اللغوية دراسة تحليلية دقيقة لمكوناتها دون أفكار مسبقة تجعل من هذه اللغة أو تلك أفضل لغة وأرقى من حيث التنظيم والاكتمال، ولعل هذه الفكرة نجد مثلها عند تشومسكي الذي يرفض هو الأخر تفضيل لغة عن أخرى، وبمعنى معاصر يدعو إلى فكرة دمقرطة اللغة،[2] ومعنى هذا أن لغات الإنسان كلها في حد سواء من حيث الاهتمام والأهمية.

ومن خلال هذا نستنتج أن نعوم تشومسكي أحد أشهر اللغويين في عصرنا، بنا أعماله اللغوية على أسس ومذاهب فلسفية كانت لها أهمية كبيرة في مجال اللسانيات وهذا من خلال أعماله ومؤلفاته التي فرضت نفسها في ذلك المجال، وخصوصاً كتابه البنى النحوية الذي يعتبر النواة الأولى لفكره.

---

1 ـ محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، جامعة المنصورة، 1985، ط1، ص191.

2ـ نابي بوعلي، أثر روّاد اللسانيات الأمريكية على نعوم تشومسكي، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع05، الجزائر،cdn.fbsbx.com2010، ص: 31.

الفصل الأول: فلسفة اللغة مقاربة مفهومية وتاريخية

مدخل

أولا: مفهوم اللغة

ثانيا: اللغة بين الفقه والعلم والفلسفة

ثالثا: تطور الإشكال اللغوي عبر العصور

مدخل:

إن الاهتمام باللغة قديم قدم الإنسان نفسه حيث اختلف اللغويين والفلاسفة في اللغة وتعريفها، إذ لا يوجد اتفاق شامل على مفهوم واحد لها وهذا راجع إلى كثرت تعريفاتها وارتباطها بالعديد من العلوم، فهي واحدة من أشد الظاهر الإنسانية تشعباً وتعقيداً، ويعود هذا كونها من أهم مميزات الإنسان الاجتماعية والحضارية وكذا الإنسانية، لذا تفهم اللغة بأنها ظاهرة ليس كأية ظاهر وإنما هي ظاهرة فكرية عضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى، وان تعدد وتباين تعريفاتها إلا أنها تبقى ذات طابع إنساني.

تعتبر هذه الأخيرة محل بحث العديد من الفلاسفة فمنهم من رآها هي كلام بشري منطوق أو مكتوب ومنهم من اعتبرها وضعت لتدل على نظام للاتصال كإشارات المرور الضوئية والعديد من التعريفات لها، ومن أهم اللغويين الذي اهتموا باللغة وتعريفها وكل مقتضياتها اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي الذي وضع تعريفاً محدداً لها وكيفية إكسابها ومن خلال هذا الفصل سوف نتطرق لكل من مفهوم وتطور اللغة.

أولا: مفهوم اللغة:

1- المفهوم اللغوي:

تعتبر اللغة من بين المفاهيم التي ليس لها اجماع في تحديد تعريف فقد حاول العلماء الفلاسفة على تحديد مفهوم، فإذا نظرنا من ناحية الاشتقاق فنجد لسان العرب قد عرفها على أنها «هي فُعْلَةٌ من لَغَوْتُ، أي تكَلَّمْتُ، أصلها لُغوةٌ ككُرَةٍ وقُلَّةٍ وثُبَةٍ، كُلُّها لا ماتُها واواتٌ؛ وقيل: أصلها لُغًى أو لُغَوٌ، والهاءُ عِوَضٌ، وجمعُها لُغًى مِثْلُ بُرةٍ وبُرًى؛ وفي المُحْكَمِ: الجَمْعُ لُغاتٌ ولُغُونَ».[1]

كذلك نجد معجم الصحاح يعرفها هي« أصلها لُغَيٌ أو لُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغَى مثل بُرَة وبُرَى، ولُغاتٌ أيضًا، وقال بعضهم: سمعت لغاتهم بفتح التاء التي يوقف عليها بالهاء، والنسبة إليها لُغَويٌّ ولا تقل: لَغَويٌّ».[2]

ويقول الزمخشري(538ه):« لغا فلان يلغو، وتكلم باللغو واللغا، زاغ عن الصواب وضغا، وتكلم بالرفث واللغا، ولغوت بكذا لفظت به وتكلمت، وإذا أردت أن تسمع من الإعراب فاستنطقهم، وسمعت لغواهم، ومنه اللغة، وتقول: لغة العرب أفصح اللغات، وبلاغتها أثم البلاغات».

وقال الرازي:« واللغة: أصلها: لغي أو لغو، وجمعها: لُغي مثل برة وبُرىً، ولغات- أيضا- والنسبة إليها :لُغوي، ولا تقل لَغَوي ». [3]

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، جز1، د ت، ص: 4050.

2-أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1430ه/2009م، ص: 1939.

3- رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط 1، 2008م/1428ه، ص: 154.

2- المفهوم الاصطلاحي:

لسان العرب: « واللغة، وحدها أنها أصواتٌ يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم».[1]

بحسب لسان العرب فاللغة تعني أداة للتعبير عما يدور داخل عقل الفرد للتواصل مع الغير.

واللغة هي نظام موحد من الإشارات والأصوات الواضحة، إذ يبقى غرضها نفسه بين جميع التعريفات وهو التواصل بين الناس، وهذا ما اتضح في تعريف المعجم الفلسفي التالي:

كما تعرف في المعجم الشامل على «أنها نسق من الإرشادات والأصوات المتعارف على معناها، للتعبير عن الفكر، والتواصل بين الناس، بل إن اللغة توجد حيث يوجد العالم كما يقول هايدجر، وحيث أن التاريخ لا يكون إلا في عالم، فإنه حيث توجد اللغة يوجد التاريخ، وحيث تكون اللغة تكون المشاركة في الشعور المشترك بالمواقف بين الناس، والمشاركة في فهم الوجود مع الغير، وهي التي يخترعها الفلاسفة والعلماء لأغراض علمية».[2]

فاللغة بالمعنى الحقيقي، هي «وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجي»[3]

«واللغة أداة اتصال بالرموز، ولهذا يقال إن اللغة اتصال رمزي يستعين بأنماط من الكلمات المنطوقة أو المكتوبة، وأنها للإنسان دون غيره من الكائنات».[4]

وهي تعد من الخصائص، فالإنسان وحده هو القادر على استخدامها نطقاً وكتابة، فهي إذن أساس الحضارة البشرية، وتنتقل الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية بمختلف

1-ابن منظور، مرجع نفسه، ص: 4050.

2-عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، 1460هـ/2000م، ص: 707.

3-أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص: 721.

4-مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، د ط، 2007م، ص: 540.

صورها عن طريقها، وينقل لنا التاريخ أن ما نعرفه عن السابقين إنما وصلنا عن طريق اللغة، ولابد أن ندرس عملها في المجتمع فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فاللغة هي الوسيلة الأساسية للتواصل والتفاهم بين البشر، إن اللغة هي أداة التعامل والتواصل بين الناس على اختلافهم، وبذلك تختلف وظائفها بين موقف وآخر.[1]

3- المفهوم الفلسفي:

فاللغة عند دي سوسير: هي النظام النظري للغة من اللغات أو بنيتها، هي مجموعة القواعد التي ينبغي على متكلمي تلك اللغة أن يلتزموا بها إذا أرادوا الاتصال فيما بينهم.[2]

ويعتبر دو سوسير أول من دعا إلى دراسة اللغة في حد ذاتها أي دراستها دراسة وصفية قصد الوصول إلى نظامها وتحديد قوانينها، دون الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزمانية، فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية بل إنها نظام، بله كنز لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لرفع جغرافية متشابهة، والتي يمكنها أن تتبادل فيما بينهما المعارف والأفكار والتجارب، وبذلك تتحقق استمرارية اللفة وحركيتها إن اللغة إذاً عمل جماعي موجود في ذهن المتكلمين.[3]

من هذا المنطلق نفهم أنه أكد على أن اللغة لابد من اعتبارها ظاهرة سسيولوجية ونظاماً منتظماً يمكن رؤيته بشكل متزامن أي أن كما هو في أي وقت من الأوقات وبشكل

1-خالد الزواوي، اكتساب وتنمية اللغة، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2005، ص: 14-20.

2-جون تسروك، البنيوية وما بعدها، محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1996، ص: 12-13.

3-شفيقة علوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2004، ص: 09.

غير متزامن أي أن يتغير مع مرور الوقت وبعد هذا فقد وضع المنهج الذي يسير عليه الباحث في دراسة اللغة كما أنها الملكة المشتركة بين الناس.

دكتور نجيب محمود إذ يقول:" أن اللغة ليست مجرد أداة تعبير واتصال، وإنما هي مشحونات فكرية ثقافية"، ويعبر جميل صليبا، عن اللغة" مرآة الشعب ومستودع تراثه، وديوان أدبه، وسجل مطامحه وأحلامه، ومفتاح أفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك رمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقدمه، وخزانة عاداته وتقاليده، يقول د. أشلي مونتاكو: "إن الواسطة المهمة التي يحتضر بها الإنسان إن هي إلا نظام من الرموز يتوسط بين المؤثر والمتأثر، وهذا النظام هو اللغة، فاللغة تضيق بعداً جديداً إلى عالم الإنسان.[1]

ويعرف (وبستر) اللغة في قاموسه:" بأنها عبارة عن الحديث الإنساني الملفوظ الذي يمكن سماعه عندما يصدره اللسان، والأجهزة الصوتية القريبة منه، فهي رموز أو أصوات ذات دلالة بها يعبر الإنسان عما في نفسه، وما يجول بخاطره، ليست مجرد أداة، أو وسيلة للتعبير، لكنها مشحونات لتراث من الفكر والثقافة والقيم، والتراكمات من التجارب والخبرات، وهي كائن حي مرتبط بمجتمع له تاريخه.[2]

1- د. خالد الزواوي، اكساب وتنمية اللغة، مرجع سبق ذكره، ص: 13

2-المرجع نفسه، ص20-21.

ثانيا: فقه اللغة وعلم اللغة وفلسفة اللغة:

1- علم اللغة:

فهذا المصطلح هو يعبر على كل دراسة لغوية بطريقة نحوية علمية أي« هو دراسة اللغة على نحو علمي، ويعني هذا التعريف أن الدراسات اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية وقد أدت هذه الموضوعية المنشودة إلى استقرار كثير من الحقائق وتكون كثير من المناهج وخلق مناخ علمي».[1]

2- فقه اللغة:

يطلق هذا المصطلح على العلم الذي يختص بدراسة قضايا اللغة، من جوانبها ككل وما يطرأ عليها من تغيرات، وبصفة عامة« هو العلم الذي يعنى بفهم اللغة ودراسته قضاياها وموضوعاتها».[2]

فهمناك خلط بين علم اللغة وفقه اللغة فالغربيون يفرقون بين العلمين فعلم اللغة « يُعنى بدراسة النصوص اللغوية القديمة كما يهتم بالتراث والتاريخ النتاج الأدبي اللغوي» في حين فقه اللغة « يُعنى بدراسة اللغة في ذاتها وصفاً وتاريخاً ومقارنة ودراسة للهجات والأصوات مستعيناً بوسائل علمية وآلات حديثة».[3]

1- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص: 17.

2- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه- موضوعاته- قضاياه، دار ابن خزيمة، السعودية، ط1، 1426هـ/200-م، ص: 19-21.

3-المرجع نفسه، ص:21.

3- فلسفة اللغة:

إن هذا المصطلح ليس له مفهوم محدد على الرغم أنه يمكن أن يوصف بمنهج من مناهج التعليم الجامعي أو تكون عنواناً لبعض المؤلفات، ولكنها من الممكن أن تدل بها على عدة أمور مختلفة منها:

أ- الأفكار التي تدور حول فكرة لفيلسوف ما.

ب-الأفكار المتعلقة باللغة والتي تصادفنا في أعمال الفلاسفة.

ج- الأفكار التي تهدف إلى تفسير طبيعة اللغة ودورها في التجربة البشرية.[1]

ثالثا: تطور الإشكال اللغوي عبر العصور:

1- عند الهنود:

الحقُّ أن الدرس الهندي للغة تم في إطار رؤية وصفية تتعامل مع الظاهرة اللسانية بوصفها بنية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وقد تولد هذا الاهتمام المنقطع النظير في الحضارات القديمة عن شعور ديني أساسه الرغبة في الحفاظ على النصوص الدينية الشفهية التي تمثل الـ(فيدا) ذلك الكتاب العقدي، الذي يمثل عقيدة وشريعة العقيدة البراهمية، أما عن مجالات الاهتمام اللغوي عند الهنود فيمكن تفريعها إلى:

أ- اهتمامات تدخل في صميم النظرية اللسانية العامة

ب- اهتمامات تدخل في علمي الدلالة والمعجم

ج- اهتمامات صوتية

د- اهتمامات صرفية نحوية.2

1-سيلفان أورو، وآخرون، فلسفة اللغة، تر. بسام بركة، الفهرسة للنشر، بيروت، ط 1، يوليو2012، ص: 34-35.

2- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 34.

ولعل المهتم بالفكر اللغوي الهندي يصاب بالحيرة العلمية وهو يطالع آرائهم في القضية من أعلام المدرسة الهندية قضية أولية الكلمة في مقابل أولية الجملة وارتباطها بالمعنى؛ إذ ذهب البعض إلى أن الكلمة هي أصغر وحدة دالة في اللغة ويذهب آخرون وفي مقدمتهم اللغوي الشهير" بهاترهاري"، إلى أن الجملة هي الوحدة الدلالية الدنيا في اللغة بوصفها قولاً غير قابل للتجزئة دلالياً؛ فجملة كـ:" أجلب وقواقا من الغاية" لا يُمكن أن تفهم من خلال الكلمات وهي منفصلة، بل وهي متضامة مركبة وفق هذه العلاقة النحوية.[1]

كما ناقش الهنود الفروق الكائنة بين اللغة والكلام في نظرية" السبهوطا" مميزين بين ما هو حدثٌ فعلي وتحقق فردين وبين ما هو موجود دائم غير متجسد على مستوى الفرد الواحد، وفي مجال الصوتيات ترك الهنود ملاحظات جد صائبة في وصف نظام لغتهم الصوتي اعتماداً على مبدأ السماع، ويعتقد بعض الباحثين أن هنري سويت قد بدأ درسه الصوتي من حيث انتهى الهنود.[2]

من أعلام المدرسة الهندية القديمة:

يقول بلومفيد:" يُعد بانيني مَعلماً من أعظم معالم الذكاء الإنساني" ذلك انه قدم عرضا شاملاً ودقيقاً للقواعد الصرفية والنحوية للغة السنسكريتية بوصفها من أقدم لغات الأسرة الهندوأوربية ويقول روبنز:" إن هذه القواعد ليست قواعد عادية يمكن أن تكون كاملة، وربما وصفها بشكل أفضل على أنها صرف توليدي للغة السنسكريتية"، المأثورة يبدو أن هذا الوصف الذي قدمه روبنز له ما يبرره، ذلك أنه قدم هذه القواعد في تعابير قصيرة مثل الأقوال.[3]

1- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 35.

2- المرجع نفسه، ص: 35.

3- المرجع نفسه، ص: 36.

وقد بين الهنود في دراسات نحوية أن الكلمة تنقسم إلى أسماء وأفعال متصرفة وحروف جر وأدوات، ويشرط الهنود في الجملة توافر عناصر هي: إمكانية التوقع المتبادل، والمناسبة الدلالية، والتجاور في الزمان، كما بينوا انقسام الفعل إلى ماض وحاضر ومستقبل، وعرفوا المفرد والمثنى والجمع، كما اهتدى التفكير الهندي في النحو إلى نوع من الكلمات يجمع بين الخصائص الفعلية والاسمية وهو ما يقابل عندنا "اسم الفعل".[1]

نجد الهنود يعتبرون الركيزة الأولى للغة وقواعدها وهذا نابع من كل ما ابتكروه في النحو وكذا علم الأصوات فأولا أخذنا النحو والآن علم الأصوات.

أما علم الأصوات فقد كان علماً مستقلاً عندهم أَوْلَوْهُ عناية فائقة، وتبرز إسهاماتهم في جوانب كثير أهمها: تقسيم الأصوات وفق مخارجها وصفاتها ودور الحنجرة في حدوثها، وقد كان تقسيمهم على ما يبدو مبنياً على درجة تقارب أعضاء النطق عند العلمية، وقد ألمح إلى هذه الفكرة الدكتور السعران في كتابه "علم اللغة مقدمة"، ومما تجدر الإشارة إليه احتواء الأبجدية الهندية على واحد وخمسين حرفاً.[2]

2-عند اليونان:

المعرفة اللسانية في تلك الفترة مقتصرة على معرفة الكتابة والخط ،أما النظر في اللغة فقد بدأ مع سقراط والبلاغيين الأوائل، إن كانت المعلومات في ذلك قليلة وغير مباشرة، فتلك الآراء الجادة والمتناثرة في فكر أرسطو والتي يمكن عدها حجر أساسٍ في هذا العلم، وإنما أيضاً كفلسفة عامة انطلقت منها اللسانيات الحديثة، وفي القرن الثالث ق. م. تطالعنا المدرسة الرواقية كاتجاه فلسفي رائد بآرائها المتميزة في البلاغة والفلسفة واللغة.[3]

1- نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص: 37.

2- المرجع نفسه، ص: 37-38.

3- المرجع نفسه، ص: 40.

فقد انقسم الإغريقيين إلى رأيين:

فبخصوص الرأي الذي ذهب إلى النشأة الطبيعية للغة فقد اعتمد على فكرة المحاكاة الصوتية والبحث عن الأصل الطبيعي للكلمات، أما العرفيون فقد ذهبوا إلى كفاءة اللغة وقدرتها على التغيير والتحول، وفي مجال القواعد ركز اليونانيون جهودهم النحوية على اللغة المكتوبة التي اعتمدها المؤلفون الكلاسيكيون، فقد كانت جهودهم الصرفية، كمعالجة برواجوراس لفئة الاسم كجنس في اللغة اليونانية، وفي مستوى الجملة يقابلنا تقسيم أفلاطون لمكوناتها وهي: المكون الاسمي، والمكون الفعلي، وأضاف أرسطو نوعاً هو السند السموي أو ما عُرف لاحقا بالرابط والأداة والضمير.[1]

هم أول من ناقش العلاقة بين الدلالة الزمنية للفعل وكرة تمام الحدث أو عدم تمامه أو استمراريته.

الزمن	مضارع	ماض
غير تام	مضارع مستمر	ماض مستمر
تام	مضارع تام	ماض تام[2]

3-في القرون الوسطى:

حيث تمتد هذه المرحلة من القرن السادس ق. م إلى العصر التي قامت فيه نهضة أوروبا حيث في هذه العصر نشطت كثيراً الحركة المسيحية في حين قل الاهتمام بالفلسفة رسمياً، إذ قامت المعرفة هنا على أساس تعليم الفنون العقلية المتمثلة في القواعد والجدل والبلاغة والموسيقى والحساب والهندسة وكذا الفلك.

1- نعمان بوقرة ، المرجع السابق، ص: 41-42.

2- المرجع نفسه، ص: 43.

ولقد كان مفهوم الترجمة التي لابد أن تبنى عليها المعنى في هذه المرحلة بارزاً كثيراً وهذا بفضل العلماء وهم رجال الدين، كما يعود لهم الفضل في أنهم قاموا باقتباس أبجديات بعض اللغات الأوروبية أثناء ترجماتهم المختلفة لكتاب الإنجيل.[1]

كما تميز القرن السابع والثامن م بأعمال لغوية مهمة وظهرت في «كتاب المحادثة» وقد تضن خمسة قوائم من المفردات لاتينية وانجليزية قديمة للأطفال، يعتبر هذا الكتاب بداية للعلاقة التي ربطت بين اللغتين.

لقد تميز اللغة في القرون الوسطى بالاهتمام للجوانب الفونولوجية والإملائية، وكذا ترجمات وشروح عربية ويهودية لنصوص يونانية قديمة في المنطق والقواعد، كما ترجموا أعمال أرسطو من اللسان الإغريقي إلى اللسان العربي وهنا تكمن المجهودات التي بذلها العرب.[2]

يعرض" توماس الأرفرتي" لمفهوم الجملة المقبولة في النحو متأثراً بفلسفة أرسطو، فقد كانت فلسفة أرسطو تقوم على أربعة أسس، فالأساس الأول مادي وهو الكلمات المؤسسة، والأساس الثاني كلي وهو اتحاد الكلمات ، والأساس الثالث فهو الكيفي يتمثل في العلاقات النحوية التي بين الصيغ التصريفية حيث تكون للكلمات قوالب والمتكلم يفرضها عقله، والأساس الأخير فهو قابلية التركيب لأن يعبر عن فكره مضبوطة.

لقد ظهر عدة مدارس في هذه الفترة ولعل المدرسة السكولائية كانت أبرزهم فقد أحيت هذه الأخيرة الخلاف الذي كان قائم حول العلاقة بين اللفظ والمعنى إذ انقسم العلماء بسبب

1- نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص: 49.

2- المرجع نفسه، ص: 50-51.

هذه الفكرة إلى قسمين الواقعيين الذين يرون أن العلاقة بين هذين المصطلحين ضرورية ولازمة، والاسميين الذين يؤكدون على الميزة الاصطلاحية للرمز اللساني.[1]

4-من عصر النهضة إلى القرن التاسع عشر:

لقد تميزت هذه المرحلة بظهور حركة إصلاح ديني واسعة في أوروبا، فقد اهتماماً كبيراً بالدرس اللغوي، ويكمن في تفسيرُ العلماء لظاهرة التطور اللغوي في المستويين الصوتي والدلالي.

فتعتبر هذه الفترة بداية تنامي المعارف في القراءة والكتابة وطلب التعليم بشكل ثابت، كما انتعشت اللغات الحية وكذا اللغات الكلاسيكية، فقد كثرت المعجمات وكتب القواعد ونشأت الجمعيات العلمية، كما سادت في هذه الفترة فكرة أن اللغات الإنسانية أصلها من العبرية إذ تعتبر هذه الفكرة مستمدة من التوراة.[2]

إن المنهج العقلي الذي كان زعيمه روني ديكارت لأثر في البحث اللساني في هذه الفترة، ويمكن إبراز هذا من خلال ما يلي:

1- المقدرة اللغوية عند الإنسان هي التي تتيح له ترجمات أفكاره وأحاسيسه إلى جمل منطوقة.

2- فالعلاقة التي بين اللفظ والمعنى كعلاقة الجسد بالروح لدى الإنسان، والرمز اللغوي يمثل الحقيقة.

3- التفكير في بناء نحو عالمي يعتمد على وحدة التفكير وهي النحو العقلي.

1- نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص: 52.

2- المرجع نفسه، ص: 53-56.

لقد كانوا يؤكدون أصحاب هذا العصر على دور المنطق في التمييز بين المفاهيم والموضوعات في الفكر النحوي. [1]

4- اللسانيات الحديثة: «اللسانيات علم يدرس اللغة دراسة علمية تقوم على الوصف، ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزع التعليمية والحكام المعيارية».[2]

فقد عرفت الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر تطوراً كبيراً، حيث عرفت منهجين هما: المنهج الوصفي فيعود الفضل لمؤسسه دي سوسير فهو يهتم بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته، والمنهج التاريخي حيث يدرس اللغة دراسة طويلة ويعني إتباع أحداث ظاهرة لغوية تاريخيا، هذا وقد شهدت في القرن العشرين ميلاد مدارس وصفية متعددة أهمها:

1-المدرسة البنيوية بمختلف اتجاهاتها Structure linguistique

2-مدرسة النحو التوليدي التحويلي. [3]

فهذه المدرسة تعد المحور الأساسي لدراستنا هذه، فقد يرجع أصلها إلى العالم اللساني نعوم تشومسكي.

1- نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص: 57.

2-المرجع نفسه، ص: 67.

3-المرجع نفسه، ص: 69-70.

استنتاج:

وهذا ما توصل إليه الباحثون والمختصون في البحث عن مفهوم وتطور اللغة منذ بدايتها الأولى إلى العصور الحديثة، وأن دراسة اللغة والتطور اللغوي فهو أمر في استمرارية تامة لأنه يعتبر موضوعاً ذو حيوية من موضوعات البحث والدراسة في اهتمامات اللغة، إذ أن اللغات الإنسانية كان غرضها الأول كثرة الأصوات وقلة المعاني وأن النظريات القائمة على هذه الدراسة التي تعتبر الأصوات هي المحور الرئيسي.

فالدراسات الحديثة مستمرة في البحث في اللغة وتطويرها، فمن هذا نستنتج أن للغة أهمية كبيرة والتي هي ارتباطها وقيامها بوظيفة الاتصال بين أفراد المجتمع، فهذه الوظيفة لا تتم إلا باللغة فهي تنقل التعبير عن الأفكار والمغاني والانفعالات وكذا الرغبات لدى الفرد.

الفصل الثاني: فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي

مدخل

أولا: اللغة عند تشومسكي

ثانيا: فلسفة اللغة عند تشومسكي

ثالثا: نظرية تشومسكي اللغوية

مدخل

يعد المنهج التوليدي التحويلي من أشهر مناهج البحث اللغوي الحديث، وبخاصة في مجال دراسة الجمل النحوية، فقد استطاع علماء هذا المنهج، أن يقدموا مجموعة من الأسس والقواعد، التي تصلح أن تكون أساساً جيداً للوصف اللغوي الدقيق، سواء من خلال القواعد التوليدية أم من خلال القواعد التحويلية.

ويؤكد رائد هذا المنهج العالم اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي أن اللغة تحتوي على عدد محدود من الجمل وان القواعد النحوية لهذه اللغة قد تكون متعمدة فعلاً على قائمة من الشواهد والجمل التي نطق بها أصحاب اللغة بالفعل.

تنتمي المدرسة التحويلية التوليدية إلى تشومسكي الذي نقد المذهب السلوكي في علم اللغة وعلم النفس وذلك بتناوله بالنقد مؤلف سكينر(B.F Skinner) المرسوم السلوك اللغوي.

حيث انطلق تشومسكي في بناء نظريته المسماة بالنحو التوليدي التحويلي من نقده لأنصار المدرسة الوصفية الذين ينادون من أن مهمتهم تنحصر في النظر إلى ظاهر اللغة أي: إلى الكلام الذي يتفوه به الأفراد ثم وصف ذلك الكلام من حيث الشكل.

فيرى تشومسكي أن هذه ليست مهمة عالم اللسان بل إن المهمة الحقيقية لعالم اللغة تنحصر في العمل على استنباط القواعد التي تكون أساس اللغة، والتي ليس من الضروري ولا الواقع الفعلي أن يتقيد بها الفرد دائما في كلامه.

أولا: اللغة عند تشومسكي

1- تعريف تشومسكي للغة:

يرى أن اللغة إنما هي جهاز محكوم بقواعد معينة ينبغي اكتشافها، وأن العلاقات بين أجزاء الجملة الواحدة أعمق بكثير من تلك العلاقات الظاهرة على السطح إذن فهناك شقان للغة عند التحويليين الأول المظهر الخارجي لها، ذا اثر صوتي يعتمد على الأداء، ويجب أن يرد إلى التركيب الباطني؛ وهو الشق الثاني عندهم ويتمثل في المقدرة أو الكفاءة، التي تجعله يستوعب القواعد أو الأسس التي ينبني عليه الكلام، يقول تشومسكي:(إن أية لغة طبيعية تتكون من عدد غير محدود من الفونيمات، ومن حروف الهجاء مكتوبة كانت أو منطوقة.[1]

عرّف تشومسكي اللغة في كتابه(البنى التركيبية) قائلاّ:" من الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر، وكل اللغات الطبيعية في شكليها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى وذلك لأن كل لغة تحتوي على عدد متناه من الفينومات (أو الحروف)، ومع هذا فإن عدد الجمل غير متناه.[2]

لقد كان التعريف الذي وضعه تشومسكي مختلف تماما عن الذي قبله إذ ينفي أن يكون اكتساب الإنسان للغته نتيجة تأثير المحيط والبيئة.

1- أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي، در المعرفة، الإسكندرية، د ط، 1985، ص: 39-41.
2- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سبق ذكره، ص: 209.

2- أصل اللغة عند تشومسكي:

أن أصل اللغة كان ولازال موضوعاً للبحث والمناقشات العلمية لعدة قرون، على الرغم من ذلك لا يوجد توافق في الآراء حول الأصل الفعلي أو عمره، فيمكن تقسيم نظريات أصل اللغة تبعا للافتراضات التي تقوم عليها، فيمكن على هذا الأساس تقسيم نظريات أصل اللغة إلى:

أ- نظريات الاستمرارية:

وهي تقوم على فكرة أن اللغة معقدة جداً بحيث لا يستطيع أحد تخيل أنها نشأت في شكلها النهائي من لا شيء، لابد قد نشأت من أنظمة غير لغوية سابقة.

ب- نظريات الانقطاع:

وهي فكرة قائمة على أن اللغة سمة فريدة بحيث لا يمكن مقارنتها بأي شيء وجد بين غير البشر وعلية فإن اللغة تكون قد ظهرت فجأة أثناء مرحلة تطور الإنسان، وفقد اختلفت الآراء في هذه النظرية فهناك من يرى أن اللغة أساس نظام ثقافي وغيرهم أساسها التفاعل الاجتماعي فنعوم تشومسكي الذي هو أحد دعاة هذه النظرية يرى أن اللغة ملكة فطرية.[1]

وهو يؤيد نظرية الانقطاع ويعتقد أن تحورًا جينيًا عرضيًا حدث مرة في الفترة الممتدة بين 50 ألف إلى 100 ألف عام مع ظهور الرسومات على الصخور وجدران الكهوف أدى إلى ظهور القدرة اللغوية التي تحوّلت لاحقًا إلى موروث جيني بشري، وهو ما يعني أن الملكة اللغوية موجودة بالفطرة لدى الإنسان الحالي، وأن هناك جهازًا غير منظور يشغل اللغة في الدماغ.

1- ميسون أبو الحب، كيف بدأت اللغة عند البشر؟، مجلة إيلاف يومية، ع2826، المغرب، الأحد 07 مايو 2023/ 09:01، شوهدت 2023/5/07، 11:35، https://www.arageek.com .

كما يعتقد أن كل اللغات تتشابه، لأن قواعدها واحدة في النهاية، ولكن فيها لهجات متنوعة ومختلفة، لكونها لغة بيولوجية في الأساس. وكان أحد الأمثلة التي أعطاها لتسهيل فهم نظريته قوله إن كائنًا فضائيًا لو زار الأرض لوجد سكان الكوكب يتحدثون لغة واحدة، ولكن بلهجات مختلفة، وهي التي يسميها اللغة العالمية.[1]

ثانيا: فلسفة اللغة عند تشومسكي

1- اللغة والعقل:

يعتبر هذان المصطلحان من أهم الثنائيات التي شكلت مشكلات الفلسفية؛ فالعلاقة التي بينهم هي أن اللغة ذات طابع إنساني والعقل الذي يعتبر محور أساسي لهذه الخاصية، فنعوم تشومسكي يدعو في العديد من مؤلفاته إلى العودة إلى ما قال به رونيه ديكارت التي جعلها القاعدة الأساسية لبناء نظريته الجديدة، فالنقاط التالية توضح هذا:

يرى أن اللغة علم معرفي وهذا ظهر بعدما عجزت المدرسة السلوكية عن تفسير العقل البشري في زمن تطورت فيه المعرفة والعلوم، ففي هذا يقول تشومسكي:« فلابد علينا إذن الاعتناء بدراسة النظام العرفي القابع خلف السلوك الظاهر بطريقة مباشرة»[2] فالأثر المعرفي التي تركته اللغة في العقل البشري لا يمكن التحكم فيه إلا عن طريق تفسير بنى الوعي الإنساني القادرة على ضبط الكم الهائل للمعرفة المتجسدة في دور التفكير اللغوي.

كما للعقل البشري(الوعي) دور أساسي في فهم اللغة وهذا ما بينه تشومسكي في شرح الطريقة التي يتدخل الوعي في فرز دلالة الكلمات المتشابهة من حيث مخارج الحروف والتي قد تتداخل معانيها مع بعض.

1- ميسون أبو الحب، كيف بدأت اللغة عند البشر؟، مرجع سبق ذكره.

2- وليد بسطامي أنفال، لخضر مذبوح (حوار اللغو والعقل في فلسفة تشومسكي)، مجلة دراسات وأبحاث، ع23، قسنطينة، 2016/06/23، ص: 03.

فالوعي يعتبر ركيزة أساسية يستطيع الإنسان بواسطتها أن يختار ألفاظه للتعبير عن المعاني التي يقصدها، فتشومسكي أكد على دوره في عمليتي فهم وإنتاج اللغة.

فقد يتميز الوعي اللغوي بمميزات عدة أهمها "القصدية" حيث تتمثل فيما يعنيه المتكلم ويقصده من حديثه قبل التفكير في الكلمات التي تدل على مقاصدها.

ففي نظرية العقل والدماغ فيرى تشومسكي أنه ما دامت اللغة تعد واحدة من العمليات المعرفية فلا شك أنها تدخل ضمن إشكالية توحيد العقل والدماغ، فتشومسكي تفاءل خيراً بهذه الفرضية فيقول: «يعتبر توحيد الدماغ والعلوم المعرفية، احتمال وشيك للتغلب عن الثنائية الديكارتية».

فيؤكد على أن ما يحدث في العقل يترك آثار فسيولوجية على دماغه، وبالتالي العقل والدماغ واحد لا فرق بينهم، فيقول: «الظواهر العقلية هي طبيعية تماما كونها تنجم عن الأنشطة العصبية للدماغ، وأن قدرات العقل البشري في الحقيقة هي قدرات الدماغ»[1] فالعقل والدماغ وجهان لعملة واحدة في نظر تشومسكي.

يؤكد كذلك تشومسكي على أن الملكة اللغوية عضواً ذهنياً وهذا نتج عن توحيده بين العقل والدماغ فيقول:« ويبدو الآن وبشكل معقول أن هناك عنصر خاص من الدماغ البشري (الذي يطلق عليه ملكة اللغة) مخصص تحديداً، مثل جميع مكونات الجسم الأخرى: الكلى، والدورة الدموية»

فلقد استقى فكرة الملكة اللغوية من الأفكار الفطرية التي قال بها ديكارت، فوحد بين فكرته مع العلوم كعلم النفس والفلسفة...الخ، فيقول:« وإذا افترضنا أننا وضعنا طفلا يملك الملكة اللغوية كجزء من إعداده الفطري، في بيئة يتكلم أعضاؤها الإسبانية فسوف تنتقي هذه الملكة اللغوية لديه المادة اللغوية ذات الصلة بين الوقائع التي تحدث في هذه البنية».[2]

1-وليد بسطامي أنفال، المرجع السابق، ص: 04.

2-المرجع نفسه، ص: 05.

2- اكتساب اللغة:

ففي طبيعة جهاز اكتساب اللغة يرى تشومسكي:

- إذا فهمنا مبادئ ووسائط اللغة؛ سنفهم ما هو جهاز اكتساب اللغة.
- إنها شيء له هذه المبادئ، وعليها تثبيت هذه الوسائط، وعندما تُثبت؛ فسيحصل على اللغة، عموماً، (جهاز اكتساب اللغة) هو ما يتوسط بين الحالة الأولى للملكة اللغوية، وبين الحالات التي يُمكنه تحقيقها، وهذه طريقة أخرى لقول أنه وصفٌ للحالة الأولى.[1]

لقد وضع تشومسكي بعض الضروريات لاكتساب اللغة عند الطفل ويظهر هذا فيما يلي:

1- أن اكتساب بنى اللغة يتم على نسق واحد بالنسبة إلى جميع أطفال البيئة اللغوية الواحدة، فيقول:(يتوجب على كل شخص يهتم بدراسة طبيعة الإنسان وقدراتهن بشكل من الأشكال، أن يأخذ بعين الاعتبار أن كل إنسان سوي يكتسب اللغة.

2- يكتسب الطفل لغته عن طريق سمعته جملها ومحاولاته تكلمها، ولا يحتاج في الحقيقة إلى من يمده بصورة منظمة بالمادة اللغوية،

3- في نحو السنة الأولى من عمره، ينطق الطفل السوي ببعض الكلمات المنفردة.[2]

وإضافة إلى هذا

4- في ما يختص باللغة التي يكتسبها الطفل ينبغي ألا تتعدى خصائصها بصورة أساسية قدرات الطفل الطبيعية على استيعابها وإلا استحال عليه اكتسابها.

1- نعوم تشومسكي، بنيان اللغة، تر: إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، أكتوبر 2017، ص: 80.

2-ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، مرجع سبق ذكره، ص: 47.

5- لا يكتسب الطفل اللغة واستعمالها فحسب بل يكتشف، في الوقت نفسه، محتوى الكلام كحقيقة قائمة بحد ذاتها.

6- إن الطفل الذي يكتسب لغة البيئة التي يترعرع فيها يكتسب، في ذاته الكفاية اللغوية في لغته، أي يكتسب بصورة ضمنية قواعد اللغة التي تتيح له إنتاج جمل اللغة وتفهمها.[1]

باختصار فقد أكد تشومسكي في أولاً على أن اكتساب البنى اللغوية لابد أن يكون على نظام واحد عند جميع الأطفال.

وثانياً أن الطفل يتعلم اللغة لوحد ولا أحد قادراً على أن يعلمه حتى أمه ذاتها لا تستطيع.

وثالثا يحدد تشومسكي السنوات التي يكتسب فيها الطفل اللغة، ورابعا يجب على لغة الطفل أن لا تتجاوز خصائصها وإلا يستحيل عليه الاكتساب اللغوي.

وخامسا عندما الطفل يكتسب لغة صحيحة فقد يصل إلى مرحلة التواصل اللغوي بشكل صحيح.

وسادسا عن الطفل الذي اكتسب لغة البيئة التي نشا فيها فقد اكتسب الكفاية اللغوية وسف نتعرف على هذا المفهوم لاحقاً.

ومن أهم الحقائق التي تلفت النظر في اكتساب اللغة عند الطفل الدقة الفائقة التي يقلد بها كلام من حوله (أي أعضاء أسرته والأطفال الآخرين، وسواهم)، فتتجاوز دقة التفاصيل الصوتية هذه ما يستطيع البالغون إدراكه إن لم يمروا بتمرين خاص، لذلك لا يمكن أن تكون هذه الدقة لدى الطفل نتيجة لأي نوع من التمرين، فمن الواضح أن الطفل يسمع من غير

1- ميشال زكرياء، المرجع السابق، ص: 48-49.

وعي بالطبع التفاصيل الصوتية الدقيقة التي ستصبح جزءا من معرفته اللغوية وهي التفاصيل التي لن يكون باستطاعته الإحساس بها عندما يكبر. [1]

ومعنى هذا الكلام يظهر في الضروريات التي تحدث عنها نعوم تشومسكي سابقا وخاصة في العنصر الثاني.

وتتلخص نظرة تشومسكي في اكتساب اللغة من خلال رأيه الأتي، حيث يرى بأن:

اكتساب اللغة ليس اكتساباً لعادات، بل هو إظهار قدرات لغوية فطرية(يعد شرطاً لإمكان أن يطور الطفل جهازاً قاعدياً مناسباً) .[2]

ومن هذا نستنتج أن اللغة تعد نظرية تضاربت فيها الكثير من الآراء والفلسفات التي مر بها التاريخ، حيث دُورست وعُرفت اللغة في كل فترة حسب ما كان عليه كل عصر وأيضا كل عصر تميز بما أسهم فيها، فقد كان لنعوم تشومسكي دور في تطوير اللغة لكن هذا الخير اختلف اختلافاً كبيراً عن اللغات السابقة لأنه نادى أن اللغة واحد في كل زمان ومكان وفقد الإنسان التي يمتلكها، كما فصل في كيفية اكتسابها عن الطفل.

1- نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، منتديات الوحدة العربية، الدار البيضاء،1990م، ط1، ص: 45.

2-جرهارد هلبش، تطور علم اللغة، سيد حسن بحيري، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007، ص: 439.

ثالثا: نظرية تشومسكي اللغوية

1- مفهوم النظرية التوليدية التحويلية ومصطلحاتها:

قبل البدء في فهموم النظرية هناك ملاحظة اصطلاحية: وهي أن مصطلح النحو التوليدي يطلق على مدرسة لغوية خاصة تطورت في البداية عن البنيوية الأمريكية الكلاسيكية، وتأسست على يد نعوم تشومسكي. [1]

فإن نظرية تشومسكي النحوية بلا شك، أكثر النظريات تأثيراً في الدراسات اللغوية، حيث لا يقدر أي باحث في اللغة يريد تتبع التطور المعاصر في اللسانيات أن يتجاهل هذه النظرية، فقد أصبحت كل مدرسة لغوية الآن تحدد موقفها وموقعها بالنظر إلى آراء تشومسكي في قضايا لغوية معينة.[2]

يقصد بالمدرسة التوليدية مجموعة النظريات اللسانية التي وضعت منذ أواخر الخمسينات، وقد امتد تأثيرها ليشمل، مجالات أخرى كالفلسفة، وعلم النفس، وتمتد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التوليدية، فقد تحدى تشومسكي الأساس الفلسفي لما عرف" بالقانون البلومفيدي. [3]

« فالنحو التوليدي هو اسم يدل على نظرية لغوية في التحليل اللغوي، التي أصبحت تدعى فيما بعد" القواعد التحويلية التوليدية" يقول د. محمود فهمي حجازي: إن الفكرة الأساسية في النحو التوليدي تتجاوز مجرد الوصف إلى محاولة تحديد "مجموع الإمكانيات

1-كلاوس هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1424هـ/2003م، ص: 141.

2-جون ليونز، النظرية اللغوية التشومسكية، مرجع سبق ذكره، ص: 29.

3- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص: 82.

التعبيرية" في اللغة قيد الدراسة، وهذه الإمكانات كامنة عند مستخدم اللغة حتى يستطيع بالمختزن لديه منها أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها أو قرأها».[1]

نفهم بأن نظرية تشومسكي في الحقيقة هي تتكون من وجهين لعملة واحد، وهما النظرية التوليدية والنظرية التحويلية، فالأولى عبارة عن مجموعة من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات على توليد عدد غير محدود من الجمل، أما الثانية فتعنى بتطبيق مجموعة من عناصر التحويل على الجمل الأصلية للحصول على عدد غير متناهي من الجمل، لقد اعتمد نعوم تشومسكي في بناء نظريته على مجموعة من المصطلحات أهمها:

1- التوليد:

فهو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب، من جملة هي في الأصل، تسمى الجملة الأصل بالجملة التوليدية وأهم وصف للجملة التوليدية أنها جملة التي تؤدي معنى مفيداً، مع كونها أقل عدد من الكلمات، مع كونها أيضاً خالية من كل ضروب التحويل، وحتى أوضح ذلك أقول: إن جملة "جاء زيد" جملة توليدية، وأما جملة "زيد جاء" فليست توليدية؛ لأنها فيها تقديما وتأخيراً، وهما من وجوه التحويل.[2]

كما يعد التوليد لا يعتبر الإنتاج المادي للجمل، وإنما تلك القدرة على التمييز بين ما هو نحوي وغيره، كما أن قواعده تتخذ شكلاً رياضياً، تدعى قواعد إعادة الكتابة(ق إ ك) Les règles de réécritures إذ تعاد كتابة كل رمز من اليمين إلى اليسار بالتدرج حتى يتوصل إلى آخر سلسلة من الرموز التجريدية التي لا تقبل الاشتقاق [3]

1-التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1433هـ-2012م، ط2، ص: 55-56.

2- سمير شريف أستيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، جدارا للكتاب العالمي، عمان، 1425هـ- 2005، ص: 178.

3-شفيقة العلوي، محاضرات في اللسانيات المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 42

مثال: على ركن فعلي مؤلف من فعل وفاعل ومفعول به يتمثل بالقاعدة التالية:

ركن فعلي ⟵ فعل + ركن اسمي + ركن اسمي

(فاعل) (مفعول به)

نقرأ السهم بوصفه تعليمة تقتضي بإعادة كتابة الرمز الواقع إلى اليمين بواسطة الرموز المتتابعة الواقعة إلى اليسار، ويمكننا، على النسق نفسه، استبدال ركن اسمي، مثلاً، بتتابع رموز وبواسطة القاعدة التالية:

ركن اسمي ⟵ تعريف + اسم[1]

ويتم عادة، استبدال كل رمز بالعناصر الواقعة إلى اليسار، بالتدرج، إلى أن يتم اشتقاق الجملة.

2- التحويل:

فقد نادى بدراسته هاريس، قبل أن يدرسه تلميذه تشومسكي، وملخص مبدأ التحويل عند تشومسكي، أن أهل اللغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل، [2] فالقوانين التحويلية تنقسم إلى قسمين وهما:

أ- قانون اختياري optional rule:

ويعتبر قانون يجوز تطبيقه على إحدى الجمل لإنتاج جملة جديدة، كما يجوز عدم تطبيقه أيضاً، ومن أمثلة ذلك أن القانون تحويل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول اختياري؛ لأنه لا يوجد شيء يجبرنا على هذا التحويل.

1- ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات للشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406هـ/1986، ص: 13.

2- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، مرجع سبق ذكره، ص: 66.

ب-قانون إجباري obligatory rule:

وهو قانون يجب تطبيقه على كل الجمل الموجودة في اللغة حتى تصبح صحيحة نحوياً، ولا يوجد حتى خلل على مستوى أصواتها وأبنيتها الصرفية ولا على تراكيبها النحوية أو على دلالة ألفاظها المفردة أو الدلالة العامة.[1]

كما أشار المشتغلون بهذه النظرية إلى عدة عناصر تصيب الجملة، فيمكن توضيحها خلال الأنماط التالية:

1ـ الترتيب، نقول مثلا:

عاد خالد	من الجامعة	قبل ساعتين
A	B	C

ويمكن، بالترتيب، أن تكون:

A+ B + C

B+ A +C

C + A +B

C+B +A

ويبقى المعنى –عنده– في هذه الجملة، بترتيبها الجديد، هو ذاته لم يتغير، لأنه(تشومسكي) ينطلق من فرضية المعنى العميق الذي هو في الجملة السابقة كلها، وان كان التعبير عنه بطرق متعددة.

2ـ الزيادة، نقول مثلا:

1- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص: 148-147.

قلت خيراً

B + A

فتصبح مثلاً: قلت أن من يتق الله يفز بالجنة.[1]

$$A + B \longrightarrow A + B + C + \ldots$$

3-الحذف، نقول:

كسر إنسان الزجاج ⟸ كُسِر الزجاج

$$C + B + A \Longleftarrow C + \emptyset + A^{2}$$

ولما كانت البنية العميقة في الجملتين واحدة، فإنه لا فرق بينهما قبل دخول عنصر التحويل وبعده.

4- التبعية، نقول مثلاً:

الطالبان مجتهد

$^{3}B + A$

فتصبح الطالبان + مجتهد+ ان، لتتبع الثانية الأولى في عددها، فتنسجم معها، وهكذا في:

قابلت الطالبين المجتهدين الصادقين.....

5-الإحلال، مثلاً:

رفع الله السماء

1-خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، مرجع سبق ذكره، ص: 66.

2- المرجع نفسه، ص: 65.

3-المرجع نفسه، ص: 65-66.

«ويمكن أن يتغير موقع كلمة(السماء) بأن تتقدم على الفعل(رفع) والفاعل (الله)، ويتقدم الفاعل على فعله، فيحل محل (السماء) ضمير ملفوظ يعود عليها، فنقول:

السماء الله رفعها ⟵ السماء رفعها الله

فالمعنى في الجمل الثلاث نفسه لم يتغير، والذي حصل في الجملة هو تحويل في مبانيها بان تقدم عنصر من عناصرها المكونة، وحل محله ضمير يعود عليه».[1]

يحضى التحويل بمكانة رئيسة، حيث تكمن مهمته في تحويل البنى العميقة إلى البنى السطحية، فالمخطط الآتي يبين ما نقوله:

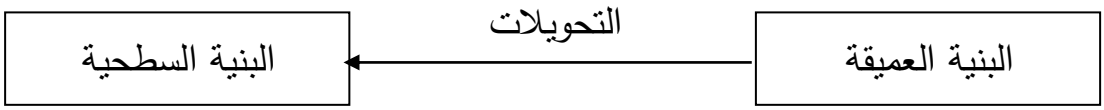

المعنى الشكل المستعمل في التواصل[2]

أ- البنية العميقة deep structure: وهي تتصل بالمعنى، أو التأويل الدلالي للجمل والعبارات.

ب- البنية السطحية surface structure: وهي تشير إلى العبارات أو الجمل المنطوقة أو المكتوبة.[3]

3- اللغة:

قد كنا تحدثنا سابقاً عن مصطلح اللغة بالتفصيل كيف تطورت عبر العصور، فتعتبر اللغة شرط ضروري لأن الهدف منها هو معرفة الإنسان بالقوانين الإنسانية التي تجعله

1- خليل أحمد عمايرة، المرجع السابق، ص: 67.

2- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سبق ذكره، ص: 207.

3- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص: 139.

يتميز بهذه القدرة على اللغة، فتشومسكي يؤكد على جانبيين أساسيين لابد الاهتمام بهم معاً، فالجانب الأول هو الأداء والجانب الثاني فهو الكفاءة.

أ- الأداء:Performance فهذا المصطلح يعني الاستعمال الحقيقي للغة في المناسبات المختلفة.

ب-الكفاءة Competence:

إذ يعني هذا المصطلح إلى القدرات اللغوية لدى الإنسان التي تمكنه من التعبير عن نفسه وفهم الآخرين.[1]

« وهذان المصطلحان يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي؛ لأن الأداء أو السطح عنده يعكس ما يجري في عمق التركيب من عمليات، الذي دعاه إلى تجاوز الشكل الخارجي السطحي للجمل والنظر في التراكيب العميقة لها اعتقاده».[2]

4-الحدس:

هو تلك القدرة التي تسمح للمتكلم التمييز بين الجمل النحوية والجمل الغير النحوية بفضل ما يمتلكه المتكلم من قواعد ضمنية،« نسمي مقدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنها تؤلف جملة صحيحة، أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس اللغوي».

ويعد الحدس ملكة لسانية « أي هو جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة»[3]

1- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث(بحث في المنهج)، مرجع سبق ذكره، ص: 115.

2- التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية الحديثة في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سبق ذكره، ص: 57.

3- شفيقة العلوي، محاضرات في اللسانيات المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 51.

2- مبادئ ومراحل النظرية التوليدية التحويلية:

في بدأ لابد من الحديث عن مسألة مهمة ومبادئ عامة بنت على هذه المدرسة، فأهم المبادئ التي أقام عليها نعوم تشومسكي هذه المدرسة هي مبدأين هما: مبدأ الاكتساب اللغوي ومبدأ الإبداعية اللغوية

أ- الاكتساب اللغوي:

فالمدرسة السلوكية تجعل الإنسان كالآلة، فترى أن الاكتساب اللغوي يدخل فيها ما يسمى بالمثير والاستجابة، بينما تشومسكي تحدث عن مبدأ الاكتساب اللغوي بموجب نظرة أخرى جديدة مرتبطة بالمنهج التوليدي ككل فهو يرى أن الاكتساب أو اكتساب اللغة هو منهج ذهني يجعل ملكة اللغة ذات قدرة فعالة وغريزية وفطرية، أي أن الإنسان لديه استعداد فطري للاكتساب اللغة فقد تحدث أيضا تشومسكي على مسألة الاكتساب اللغوي وهو أن الاكتساب يكون عن طريق امتلاك الإنسان للمعارف اللغوية تتضمن قواعد كلية.

كما يرفض تشومسكي فكرة أن الطفل يُنمي بمفرده القواعد التي تنتج الجمل المحتملة، والتي تندرج ضمنها تراكيب كلامية لم يسمعها من قبل ، فالتوليدية التحويلية تدحض ما نادت به السلوكية.[1]

ب- الإبداعية اللغوية:

وهذا المصطلح يعني القدرة على الإنتاج الغير متناهي من الجمل، انطلاقا من العدد المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في عقل المتكلم، « هذه النظرية – أي ن ت ت- تنبني على ما يمكن تسميته بلا نهائية اللغة؛ انه برى أن كل لغة تتكون من مجموعة من الأصوات، ومع ذلك فهي تنتج أو تولد جملا لا نهائية لها، فإذا كان المر كذلك؛ فإن اللغة

1-نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 139-141.

خلاقة بطبيعتها؛ أي إن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملاً لم يسبق له أن نطقها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملا لم يسبق له أن سمعها من قبل»[1]

- **المراحل التي مرت بها النظرية:**

لكي نتمكن من فهم أي نظرية كانت لابد أن نتعمق كثيراً في نشأتها وتطورها فالنظرية التوليدية التحويلية مثلها مثل باقي النظريات، مرت بمراحل قبل أن تتوصل إلى ما هي عليه الآن، فكل مرحلة من مراحلها تتناول في طياتها فرضيات أساسية قامت عليها وتطورت، فقد مرت هذه النظرية بثلاث مراحل أهمها:

- **المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية 1957:**

فقد جسدها تشومسكي في كتابه «البنى التركيبية» الذي صدر عام 1957 وهو يعتبر النواة الأولى للنظرية، كما يوصف بأنه يؤرخ بأول ظهور للنظرية التوليدية التحويلية، فقد كان كامل تركيزه في هذه المرحلة على الخلط بين النحو والمعنى؛ أي تركيز على الأبعاد النحوية للجملة وإهمال المعنى، حيث تكون الجملة سليمة نحوياً، ولكن ليس لها معنى، مثل: «الأفكار الزرقاء عديمة اللون تنام بعنف»، فأصبح الهدف عند تشومسكي هو اكتشاف البنى التركيبية، فأضحت الجملة هي عنصر أساسي في النظرية التوليدية التحويلية، فصاغ تشومسكي في نظريته وفقاً لثلاث أنواع من القواعد:

أ- القواعد التوليدية:

سعى تشومسكي لوصول إلى قواعد شاملة تنظم تركيب الجملة في جميع اللغات، فتعتبر القواعد التوليدية هي النتاج فهي عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه؛ «وهو يقوم على مبدأ أن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات، تبدأ

1-شفيقة علوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 47-48.

من اليسار إلى اليمين؛ بمعنى عند الانتهاء من اختيار العنصر الأول فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة؛ وبناءا على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة»[1]

وتتضح صورة القواعد تركيب أركان الجملة التي اقترحها تشومسكي في كتابه " البنى التركيبية" كما يلي:

1) الجملة ⟵ مركب اسمي + مركب فعلي
2) الجملة الاسمية ⟵ أداة تعريف + اسم
3) الجملة الفعلية ⟵ الفعل + الجملة الاسمية
4) أداة التعريف ⟵ الـ
5) الاسم ⟵ (رجل، كرة،...)
6) الفعل ⟵ (ضرب، أخذ...)

ب- القواعد التحويلية:

فقد تطرقنا إليها سابقا فهي قواعد تولد عدد كبير من الجمل انطلاقا من البنية العميقة نحو البنية السطحية عن طريق العناصر المذكورة سابقا فتتم هده العملية وفق نمطين من القواعد قواعد جوازية اختيارية وقواعد وجوبية، فلهده القواعد أهمية كبيرة وهي قدرتها على تفريغ الجمل من خلال العقلنة.

ج- القواعد الصوتية الصرفية:

1-نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 144-146.

وهي القواعد التي تحول والمورفيمات إلى سلسلة من الفينومات، ويعنى أن إنتاج جملة سليمة من الناحية الصوتية سواءاً كانت منطوقة أو مكتوبة فمثلا :

خرجتْ المعلمةُ ←خرجتِ المعلمةُ[1]

ومن هذا يمكن أن نستخلص كل ما جاء به تشومسكي في هذه المرحلة في الشكل التالي:

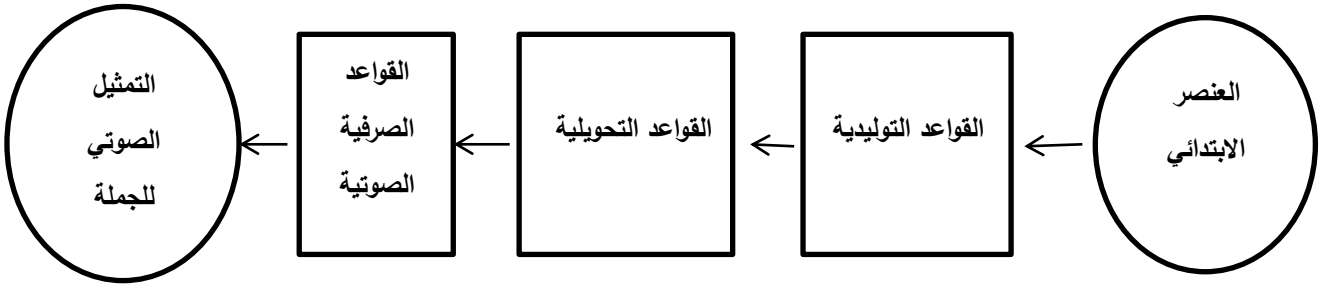

يمثل المخطط البياني السابق صورة مختصرة للعمليات التحويلية لأي جملة حتى تنتهي إلى صورة الفونيمية المنطوقة، حيث يمثل العنصر الابتدائي البنية العميقة لعدد من الجمل المحتملة، أما القواعد التوليدية فتمثل مجموعة القواعد الاختيارية والإجبارية التي تنطبق على الجملة، أما القواعد الصرفية والصوتية فهي التي تحول الجملة من صورتها المورفيمية إلى الفونيمية، أما العنصر الأخير فيمثل الصورة الصوتية للجملة، وبالتالي يمثل المخطط جملة الأفكار الابتدائية التي طرحها تشومسكي وعدلها فيما بعد.[2]

- المرحلة الثانية: النظرية اللسانية النموذجية 1965:

فهذه المرحلة ظهرت مع ظهور كتابه« مظاهر النظرية التركيبية» في عام 1965، فقد حول تشومسكي استدراك بعض المكونات التي أهملها في المرحلة الأولى، وهذا ناتج عن الانتقادات التي وجهت له، فقد أعاد النظر في الفصل قال فيه بعلاقة النحو والمعنى،

1- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص: 148-149.

2- المرجع نفسه، ص: 149-150.

فأضاف المكون الدلالي، واحتفظ بالقواعد التي في المرحلة السابقة، كما ميز في هذه المرحلة بين البنى العميقة والبنى السطحية، فقد ميز كذلك بين الكفاية للغوية والأداء الكلامي.

أ- التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي Compétence et performance linguistique :

فالكفاية اللغوية هي المحور الأساسي في النحو التوليدي التحويلي، بل وأن انطلاقاً منها صار هذا الاتجاه توليديا، فالكفاية اللغوية« تعني القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة، وهي أيضا مجموع القواعد الكامنة في ذهن الإنسان، والتي تمكنه من بناء الجمل؛ فهي تعني امتلاك الآلية اللغوية»[1]

كما يقول ميشال زكرياء في مفهومها: «هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغو التي هي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة»[2]

فلابد كذلك أن نشير إلى بعض المصطلحات التي تقابل مصطلح الكفاية اللغوية: القدرة اللغوية، الملكة اللغوية، الطاقة اللغوية، والكفاءة اللغوية.

أما الأداء الكلامي هو« ما يبلغه المتكلم أو السامع معين عند مباشرته الفعلية للغة»[3]

فيعني إذن هو الاستعمال الآتي ضمن سياق معين، وهو حصيلة عمل الآلية اللغوية، وفي الأداء الكلامي يعود المتكلم-بصورة طبيعية- إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية كلما استخدم اللغة في مختلف ظروف التكلم.

1- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة المرجع السابق ، ص: 150-153.
2- المرجع نفسه، ص: 151.
3- المرجع نفسه، ص: 153.

فثنائية (الملكة/الأداء) عند تشومسكي نفسها ثنائية (اللغة/الكلام) عند دي سوسير ولكنها لا تطابقها، الفرق أن سوسير يرى أن اللغة هي جزء مشترك بين الجماعة اللغوية بينما مفهوم الملكة عند تشومسكي تعني المعرفة الضمنية للمتكلم فهي لا علاقة لها بالجماعة، كما تركز على ملكة المتكلم كفرد.

فقلنا سابقاً أن تشومسكي أضاف المكون الدلالي، هذا نتيجة الانتقادات التي وجهت له، فهذه الأخيرة شجعت تشومسكي على إعادة النظر في نظريته هذه ، فحاول دمج المبادئ الدلالية المتطورة في منهجه، فأصبحت الجملة تخضع لثلاث مستويات:

1. المستوى المركبي(التركيبي): فيشمل مكونين هما:

أ- مكون توليدي: ويتألف من قواعد تفريعية، تصنفية، معجمية.

ب-مكون تحويلي: ويتألف من تحويلات وجوية، أسلوبية، جوازية.

2. المستوى الدلالي: وهو مستوى يفسر البنية العميقة.

3. المستوى الصوتي: هو مستوى المنطوق في البنية السطحية الصوتية.

كما طرح تشومسكي إضافة إلى المكون الدلالي مجموعة من الثنائيات أهمها:[1]

ثنائية البنية العميقة والبنية السطحية، حيث ينطلق من اعتبار أن اللغة عمل للعقل ولها جانبيين جانب داخلي ويعبر عن ما في الفكر هو التركيب الباطني للجملة وهو البنية العميقة، والجانب الخارجي ويعبر عن الشكل باعتباره أصوات منطوقة وهو البنية السطحية.[2]

- المرحلة الثالثة: مرحلة النظرية النموذجية الموسعة

1- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة المرجع السابق، ص: 154-160.

2-المرجع نفسه، ص: 157.

فقد تكونت هذه المرحلة بعدما قام تشومسكي بنشر ثلاث مختلفة حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته، والتي جمعتها في كتاب واحد بعنوان« دراسات الدلالة في القواعد التوليدية» وذلك في سنة1972 حيث يطلق على هذا الشكل النظرية النموذجية الموسعة.[1]

فتميزت هذه النظرية بالتراجع عن فكرة أن التركيب هو وحده القادر على وصف وتفسير الجمل، دون الاعتماد على مكونات النحو الأخرى، للتغلب على هذا اقترح تشومسكي، فربط التمثيل الدلالي بالبنية العميقة والبنية السطحية على سواء، وهذا من خلال:

أ- قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

ب-قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية.

وفي هذه المرحلة أصبحت القواعد التحويلية« لا تطبق إلا بعد اقتحام الكلمات المأخوذة من المعجم في رسم أركان الجملة العميقة، وكل هذا يختلف عما في النظرية الأصلية لتشومسكي، ويؤدي إلى التحليل من مبدأ الذي يقول إن التركيب العميق وثيق الصلة بتحديد صورته الدلالية.[2]

3. طرق التحليل في النظرية التوليدية التحويلية: (الجزء التطبيقي)

الطريقة الأولى:

وهي تحليل الجمل إلى عناصرها اللغوية، ولابد لنا من بسط القول في هذه الطريقة.

ولتفصيل هذه الطريق يمكننا الاستعانة بمثال توضيحي كما أراده تشومسكي وفقا لقواعد اللغة الانجليزية فنقول مثلا في الكلمات: جولز، وتشولي، ويحب: أن احتمالات

1-أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سبق ذكره، ص: 205.

2- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص:161.

تقاليب هذه الكلمات ستة احتمالات، بينما لا تقبل اللغة الانجلزية وفقا لقواعدها سوى احتمالين هما:

1. جولز يحب تشولي، 2.تشولي تحب جولز

ووفقا لهذين الاحتمالين المقبولين نحويا في قواعد اللغة الانجلزية فأن الجملة حسب تشومسكي ستعاد كتابتها إلى: اسم + مركب فعلي

والمركب الفعلي تعاد كتابته على: فعل + اسم

وفي المثال السابق فان الاسم تعاد كتابته على: جولز، وتشولي. والفعل تعاد كتابته على: يحب كما في الرسم التشجيري الآتي:[1]

(الشكل:1)

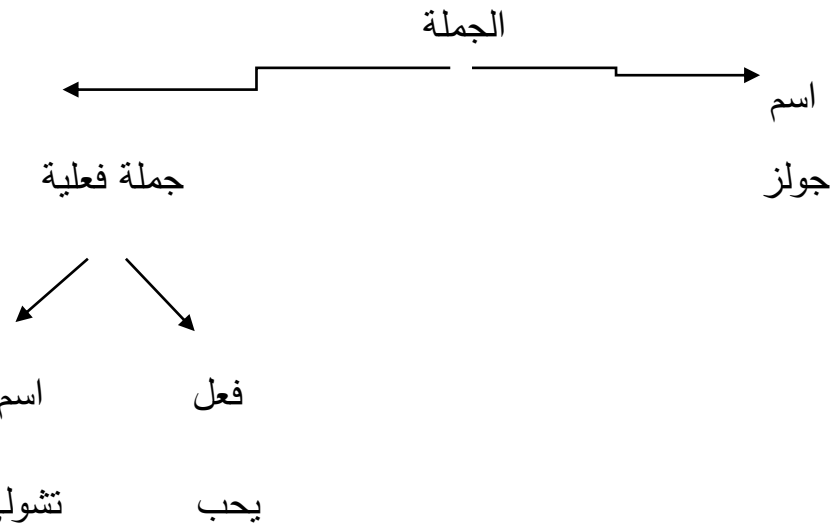

ووفقا لقواعد اللغة العربية يمكننا تطبيق المثال الآتي(شرب الطفل العصير) حسب الخطوات الآتية:

1.الجملة = الجملة الفعلية + الجملة الاسمية .

1- زكرياء كامل راجح مقدادي، المنهج التوليدي التحويلي/ تشومسكي، مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة، مج 1، ع 4، جامعة اليرموك، الأردن، ص: 1007.

2- المرجع نفسه، ص:1008.

2.الجملة الفعلية = فعل + مركب اسمي

3.الجملة الإسمية = أداة + اسم

4.أداة = الـ

5.الاسم = طفل + عصير

6.الفعل = شرب

فالقواعد من(1-3) قواعد تفريعية، تفرع المستويات اللغوية الدنيا من المستويات العليا، والقواعد من(4-6) قاعد معجمية تقوم بتزويد المستويات اللغوية بالمفردات المعجمية.[1]

ويكون الرسم التشجيري لهذا التحليل كالآتي:

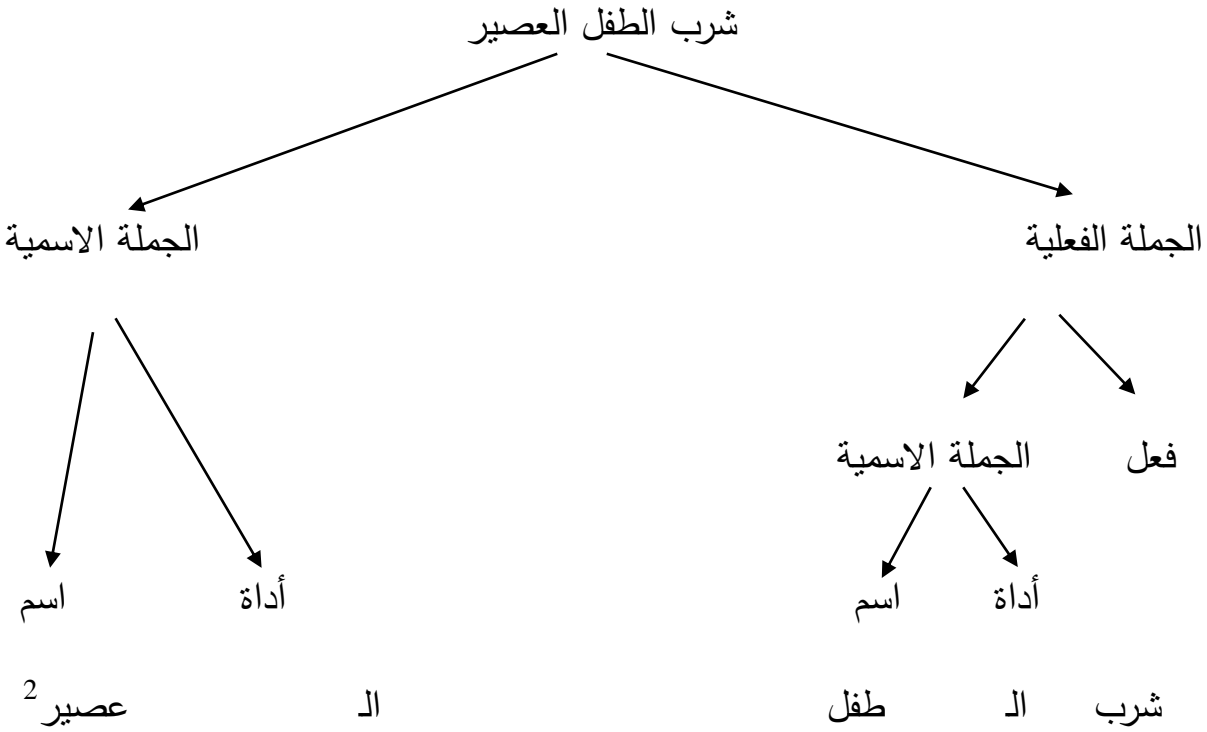

القاعدة الثانية:

1- زكرياء كامل راجح مقدادي، المرجع نفسه، ص:1008-1009.

2- المرجع نفسه، ص: 1009-1010.

هذه الطريقة لا تختلف عن طرائق التوزيعين، لأنها عبارة أداة تعمل على توليد عدد غير محدود من الجمل من خلال عدد محدود من المورفيمات، وذلك بأن تقتضي كل كلمة كلمة أخرى تليها، فنقول مثلاً: (إن الطالبان يدرسان)، ونقول أيضاً: (إن الطالبان المجتهدين الصادقين يدرسان)، ونمثل لذلك بالرسم الآتي:

الشكل(03)

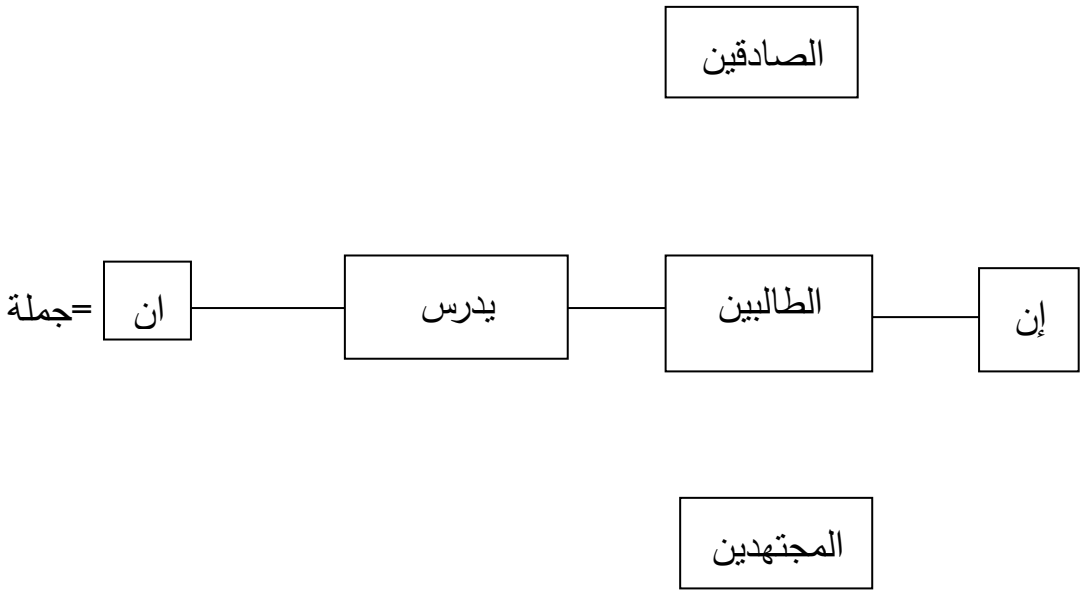

وبعد أن اختبر تشومسكي هذه الطريقة وجدها غير صالحة للتحليل اللغوي وذلك لسببين، أحدهما: أن ما يتولد عن هذه الطريقة من الجمل محدود بينما اللغة تقدم جملاً لا نهاية لها وثانيهما، أن هذه الطريقة قد تولد جملاً غير مقبولة أو غير صحيحة نحوياً.[1]

الطريقة الثالثة:

1- زكرياء كامل راجح مقدادي، المنهج التوليدي التحويلي/ تشومسكي، المرجع نفسه، ص: 1010-1011.

ويطلق عليها(النحو التوليدي التحويلي)، وتتمثل في تحليل العمليات المنطقية العقلية في البنية العميقة وصولاً إلى البنية السطحية قصد الوصول إلى الحدس عند صاحب اللغة لأن دراسة الجملة في ضوء القواعد التوليدية لا تتوقف عند إدراكنا لما يجري في الذهن فحسب إنما لا بد لنا من التمتع بجانب حدسي يمكننا من إدراك العمليات الذهنية بالإضافة إلى أخذ الأصوات والمباني الصرفية والنحوية في الحسبان وحملها محل الجدية في التحليل اللغوي بالنسبة لهذه الطريقة.[1]

ونظرا لكثافة المادة المتوافرة في دراسة الطريقة الثالثة في التحليل عند تشومسكي(الطريقة التي تتولد بها القواعد في البنية العميقة، ثم تتحول إلى بنية سطحية) فسنكتفي بالإشارة إلى هذه الطريقة عن طريق الرسم التوضيحي[2] الآتي(الشكل: 4):

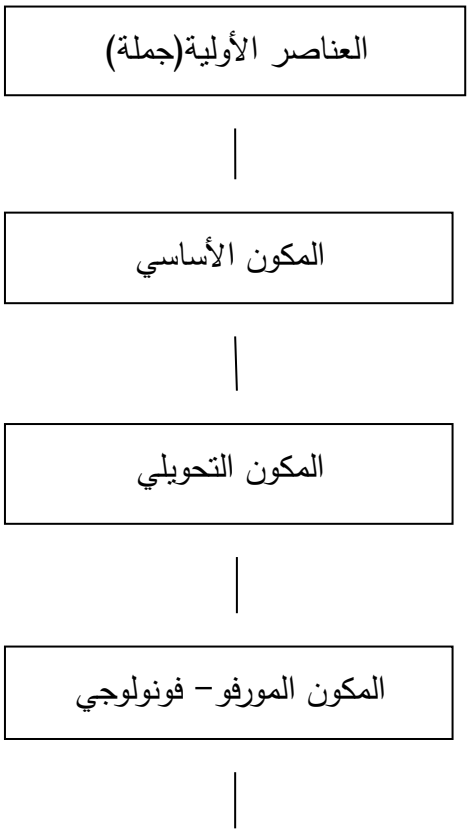

1- زكرياء كامل راجح مقدادي، المرجع نفسه، ص: 1012.

2- المرجع نفسه، ص1011.

جملة منطوقة

فالاختلاف الذي بين الطريقة الأولى والطريقة هذه في أنها واسعة وتحتوي على رموز كثيرة، إذ تؤدي إلى معرفة أوسع، فالرسم التوضيحي التالي يسهل فهم هذه الطريقة.[1]

فجملة: (قرأ الأستاذ الدرس)

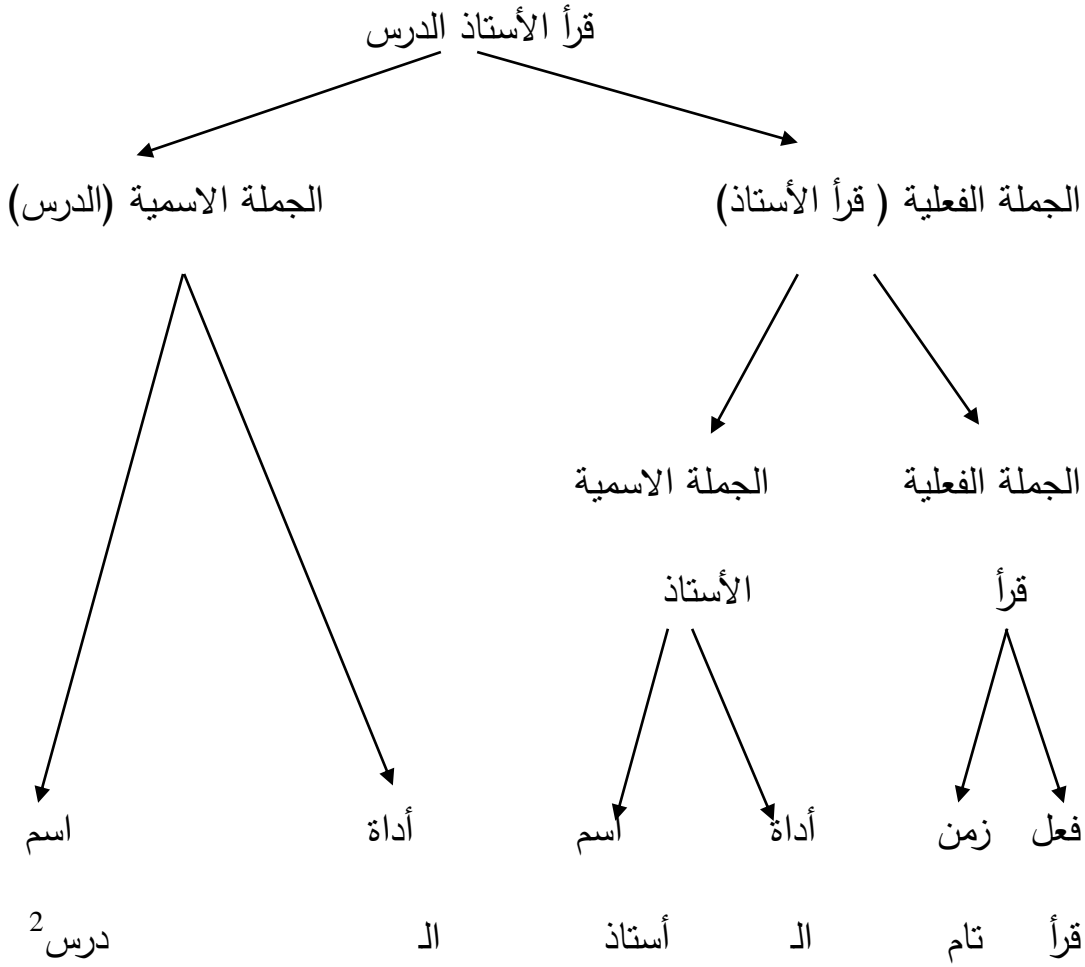

1-زكرياء كامل راجح مقدادي، المرجع نفسه، ص1012.

2- مرجع نفسه، ص: 1012.

استنتاج:

إن هذه المدرسة تعتمد كثيراً على العقل البشري في توليد الجمل على أساس أنها ركن من بنائها النظري، وجل همها ينحصر في اكتشاف القدرة الكامنة وراء البنية التركيبية، والوصول إلى الكيفية التي ينتج بها فكر الإنسان اللغة وفق قواعد معينة ومحددة، يوجهها الحدس اللغوي ويتحكم فيها في ضوء المعطيات الجديدة للنظرية التي أولته اهتماماً خاصاً؛ لأن الحدس يعد عنصر جوهرياً.

فقد سلمت هذه النظرية كذلك أن اللغة لها مبادئ تقوم عليها كما تعتبر فطرية في الإنسان، فتعتقد أن هناك أصول عميقة لاستقبال اللغة وتعلمها وترجمتها.

الفصل الثالث: مصادر تشومسكي الفلسفية

مدخل

أولاً: مواقفه الفكرية والفلسفية

ثالثا: الانتقادات الموجهة لنظرية تشومسكي اللغوية

استنتاج

مدخل:

لقد تجاوز تشومسكي الدراسات السابقة التقليدية وقام بتقويضها في نظرتها للغة، فلم تعد اللغة مجردة من المعنى، فكان لتشومسكي دور في العديد من التعديلات التي طرأت على الدراسات اللغوية، فكانت له لمحة جديدة ومخالفة تماماً لما جاءت به المدارس الأخرى كالسلوكية، في حين قد تأثر بمجلات أخرى من المعرفة، فتأثر بديكارت وعقلانيته فربط العقل باللغة، كما تأثر بعلم النفس وأسس علم يسمى علم النفس اللغوي، ولكن نعوم تشومسكي مثله مثل أي عالم، فوجهت له عدة انتقادات ولكن في كل مرة يبني يطوراً جديداً بهذه الانتقادات، فمن خلال هذا الفصل سوف نتعرف على ما نتحدث عليه بالتفصيل.

أولاً: مواقفه الفكرية والفلسفية

1- موقف نعوم تشومسكي من البنيوية/السلوكية:

بعدما داع صيت اللسانيات البنيوية، أصبح الباحثون والدارسون على اختلاف توجهاتهم العلمية والفكرية يتعاملون مع أعمالهم المعرفية، وفق أسس وقواعد النهج البنيوي اللساني الذي قعد له سوسي، ظهر تشومسكي ليؤسس مدرسة لغوية جديدة، قائمة على مبادئ مغايرة لما سبقها من المدارس اللسانية، ولا سيما المدرسة البنيوية.[1]

« إن المبدأ الرئيسي التي تقوم عليه البنيوية هي أن اللغة مكتسبة بالتعلم حيث تغض النظر عن قدرات الفرد العقلية، وقد استعانت هذه المدرسة بأنصار منهج علم النفس السلوكي الذين دعموا برنامج التعليم المبرمج والموجه، دون النظر إلى قدرات الفرد وإمكاناته الابتكارية».[2]

هاريس وتشومسكي فيخالفان وجهة نظر المدرسة البنيوية/السلوكية، فاللغة من وجهة نظرهما ليست مكتسبة ولا متعلمة، وإنما هي فطرية.

إن تشومسكي لقد كان دائما يؤكد بفطرية اللغة وعلى أنها ليست ولن تكون مكتسبة.

1- صارة أضوالي،04-09-2016 م -01-12-1437هـ، جوانب من النظرية اللسانية عند نعوم تشومسكي، الألولة الأدبية واللغوية ، www.alukah.net، 22مارس2023، 12:4.

2- حسن محمد أحمد محمد، مفهوم إنتاج اللغة وتكونها لدى المدرسة البنيوية/السلوكية، والمدرسة التحويلية/التوليدية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج04، ع04، السودان، 2020 www.asjp.cerist.dz، ص: 55.

وقد استند تشومسكي على أن كل إنسان يعرف العامة للغة بالفطرة، وأن تلك المبادئ متوفرة في كل اللغات، [1]

ونجمل وجهة نظر تشومسكي في البنيويين/السلوكيين في ما يلي:

1. اعتد البنيويون/ السلوكيون على بنية النص فحسب، في حين أضاف التحويليين/التوليدين انفعالات المتكلم التي تمكنه من إنتاج جمل جديدة من صنعه.
2. الجمل لدى البنيويون/السلوكيون محدودة، بينما هي الجمل لانهائية لدى التحويلين/التوليدين.
3. يعتبر البنيويون/السلوكيون اللغة مجوعة من العادات المكتسبة والمتعلمة بطريقة آلية لا إبداع فيها ولكنها لدى التحويليين/التوليدين تتسم بقدر عال من الابتكار مما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية.
4. يعزي البنيويون/السلوكيون تعلم الأطفال لمفردات اللغة إلى البيئة المحيطة بالطفل ويرى التحويليين/التوليدين أن تعلم اللغة يحتم وجود قواعد كلية، هي التي تعين الطفل على خلق جمل جديدة من إبداعه.
5. هدف البنيويون/السلوكيون إلى تصنيف اللغة إلى مؤلفاتها النهائية، بينما تخطى التحويليين/التوليدين ذلك إلى تفسير التراكيب اللغوية التي تسيطر وتتحكم في بناء الجمل وتراكيبها.
6. أهمل البنيويون/السلوكيون في بحوثهم اللغوية المعنى وهو جانب في غاية الأهمية في مسألة التواصل، بينما اهتم التحويليين/التوليدين بإدراج المعنى في دراساتهم باعتباره

1- حسن محمد أحمد محمد، مفهوم إنتاج اللغة وتكونها لدى المدرسة البنيوية/ السلوكية، والمدرسة التحويلية/التوليدية، المرجع نفسه، ص: 55.

شيئاً مهماً في التحليل اللغوي؛ لارتباطه بالوشاح والصلات التي تجمع بين تراكيب الجمل.[1]

2- موقف نعوم تشومسكي من العقلانية:

شكلت أفكار نعوم تشومسكي في مجال المعرفة منعطفاً هاماً أثبت بالدليل عجز الأنموذج السلوكي التجريبي عن تفسير اللغة ،كما أسهمت أعمال ديكارت في استقطاب مجوعة من العلماء اللغويين الذي استقوا من منابع أفكاره وتصوراته، ولبسوا ثوب العقلانية في جل أعمالهم، وجعلوا العقل مفتاح المعرفة والاكتشاف وعلى رأسهم تشومسكي الذي اهتم في معالجته للغات البشرية على أسس ومبادئ المنهج العقلاني الديكارتي الذي يظهر بشكل واضح في كتابه اللسانيات الديكارتية 1966،[2]

بمعنى أن يعتقد تشومسكي انه لا يمكن تفسير اللغة تفسيرا سلوكيا تجريبيا، وأن هذا التفسير قاصر لا يبرره واقع اللغات التي استقراءها خاصة اللغة الإنجليزية إذ أكد أن اللغة متجذرة في الطفل وأن أغلب المعارف فطرية فالطفل لها قابلية سريعة لاكتساب لغته الأم بسهوله عكس اكتساب لغات أخرى ما يؤكد وجود استعداد فطري وهذا بالضبط ما أكد عليه ديكارت حين أعتقد أن العقل نور فطري أودعه الله فينا منذ البداية.

وأن العقل أعدل الأشياء قسمة وتوزيعا بين الناس، أي أنه خاصية مشتركة بين البشر، وأن الحواس قاصرة وخادعة ولا يمكن الوثوق بها، وبهذا كان التجديد الذي قدمه تشومسكي امتداد للتراث العقلاني الديكارتي الذي عدهم ركيزة استند عليها في نظريته التوليدية لذا فإن فلسفة ديكارت أثر واضح على فكر تشومسكي التوليدي.

1- حسن محمد أحمد محمد، المرجع السابق، ص: 76-75.

2-أحباري إكرام ، 06-03-2017 ، 06:48،العقلانية في النظرية لتوليدية ، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ، www.m-aarabia.com،11 مارس 18:07،2023.

لقد جاءت التوليدية ردّ فعل عن النظريات العلمية والفلسفية التي سادت في النصف الأول من القرن العشرين، فقد أشاع التقدم النسبي للعلم التجريبي وهْماً بقدرة هذا العلم اللامحدودة على حل جميع المشاكل العلمية والفلسفية العويصة.[1]

وهذا يعني أن النظرية التوليدية جاءت لتدحض ما قام عليه العلم التجريبي في دراسة اللغة، ودليل على هذا، حيثما ينظم تشومسكي نحوه التوليدي في حوار متعلق بتاريخ الفلسفة بين العقلانية والتجريبية، ينحاز بوضوح إلى العقلانية، ويمارس نقداً حاداً للتجريبية، وهذا راجع أنه يُعترف فيها بخصائص الفهم إنساني.[2]

ويرى تشومسكي أن تجارب السلوكيين من أمثال: بلومفيدBloomfield وبياجي piaget وعلماء علم النفس من أمثال: واطسون Watson وسيكنر Skinner، وغيرهم، هي تجارب خادعة؛ لأنها بعيدة عن الاقتباسات العقلية. [3]

وبالعودة إلى أسئلة تشومسكي السابقة نلتقي بمشكلة "ديكارت" والتي يطرحها السؤال الثالث، أي: كيف تُستعمل هذه المعرفة في الكلام (أو الأنظمة الثانوية مثل الكتابة؟)، ويجزأ هذا السؤال إلى مظهرين، هما: مشكلة الإدراك ومشكلة الإنتاج، فتُعني مشكلة الإدراك بالكيفية التي تتم بها تفسير ما نسمعه أو نقرأه، أما المظهر الثاني وهو الأكثر أهمية فيتمثل

1-بوشعيب بن مسعود راغين، دور عقلانية عصر الأنوار في بناء الإطار المعرفي لنظرية النحو التوليدي التحويلي، جامعة طيبة، السعودية، ص: 18.

2-جرهارد هلبش ، تطور اللغة منذ 1970م،مرجع سبق ذكره، ص: 130.

3- نعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، عيسى علي العاكوب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1440هـ-2019م، د ط ، ص: 15.

في مشكلة الإنتاج، وهي الأكثر غموضا وذلك لأنها تدفعنا للتساؤل عن الأسباب التي تجعلنا نقول ما نقوله وهي يسميها "بمشكلة ديكارت ".[1]

وهذا يعبر عن ما قلناه سابقاً بقول أن تشومسكي جعل من العقلانية الديكارتية أساس لتفسير اللغة الإنسانية، وتبعاً لي هذا فإنه يكمن جوهر عقلانية تشومسكي في إيمانه بأن هناك أفكاراً فطرية من النوع الذي يرفضه التجريبي كذلك يعتقد تشومسكي أننا لا يمكن أن يكون لدينا خبرة عن تلك الأشياء من دون الأفكار الفكرية.

أي أن تشومسكي استند إلى التفسير العقلاني الديكارتي للإدراك وآثره في اللغة حيث تجسد ذلك في النظرية التوليدية. وكذلك تتجلى عودة تشومسكي إلى العقلانية في أنه ينشئ اتجاها تقليديا، يطلق عليه "الديكارتية" أو "علم اللغة الديكارتي "يظن أنه يمكنه به أن يؤسس نظريته اللغوية.

«يؤكد تشومسكي على أن للأفكار الفطرية أهمية كبير في فهم بعض، إن أفكارنا الفطرية تجعلنا قادرين على التخيل والفهم على نحو أسهل كي نطور معرفة الحس المشترك عن العالم والعلم».[2]

إن عقلانية تشومسكي مثلها مثل باقي العلوم الأخرى تتميز بخصائص ومميزات، ويشير مالك جليفري إلى أن هناك خمس سمات لعقلانية تشومسكي هي:

أولا: إن تشومسكي هو ما يدعوه الفلاسفة الداخلي internalist.

1- أسماء بن منصور (الأسس الابستومولوجية في الفكر اللغوي لدى تشومسكي)،مجلة مقدمات، ع 1، مج 3، الجزائر، ديسمبر 2020، ص: 20-24.

2- هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، مرجع سبق ذكره، ص158.

أي أنه فيما يتعلق بعلم اللغة فإنه يعكس وجهة النظر القائلة بأن علم اللغة هو علم الملكة العقلية المحددة التي تعمل داخل الرأس، ولا توجد أي ظواهر لغوية خارج الرأس مثل السلوك اللغوي.

ثانيا: الفطرية Natisvimism

يفترض الفيلسوف الفطري في اللغة أن الكائنات الإنسانية تولد مزودة بقدرة على اللغة وأنها تحتاج فقط السماح بتطورها.

ثالثا: السمة الثالثة هي المذهب الكلي: تظهر هذه السمة في علم اللغة عند تشومسكي فيما يدعوه النحو الكلي: لو أن اللغة إلى حد كبير فطرية من ثم يجب أن تبدو نفس الشيء عبر البشر.

رابعا: المذهب الفردي

يتضح في فكرة أن كل فرد لديه لغة أو لغات فردية.

خامسا: أن تشومسكي بنائي، هذه السمة ناجمة نتيجة إيمانه بالمذهب الداخلي والمذهب الفطري، وتعادل الاعتقاد بأن الأشياء وفهم عالم الحس المشترك والعلم هي منتجات عقولنا.[1]

ومن الجدير بالذكر بأن تشومسكي لم يتأثر فقط بالفلسفة العقلية وفلاسفتها خصوصا ديكارت، بل تأثر بعلماء اللغة الذين وضعوا أسس الإطار العقلي في علم اللغة:

أولاً: بور رويال port-Royal:

1-هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، المرجع نفسه، ص: 160-159.

لقد لفت نحو بورت رويال نظر تشومسكي وأثار اهتمامه وفضوله مما دعاه للبحث والقراءة عنه، يقول تشومسكي عن هدف نحو بور رويال: «صياغة نحو عقلاني rational grammar، أي بناء نحو يتجاوز الوصف كي يتوصل إلى تفسير عقلاني.[1]

كذلك نجد نظرية بور رويال تؤكد أن الجملة لها جانبان، أولاً: جانب عقلي داخلي يتمثل في البنية العميقة التي تنقل المعنى، ثانياً: جانب خارجي يمثل الجانب الفيزيائي الصوتي.

وذلك يماثل تصور تشومسكي للغة، حيث يقول: «إن للغة جانباً داخلياً وجانباً خارجياً، حيث يمكن أن تدرس الجملة من زاوية كيفية تعبيرها عن الفكر أو زاوية شكلها فيزيائي، أي من زاوية التفسير الدلالي، أو التفسير الصوتي » وأطلق على الأولى البنية العميقة والثانية البنية السطحية.

ثانياً: جوهان هيرد: Johan Herder

أكد هردر على اعتقاده أن الإنسان يولد معه اللغة وملكة التفكير وأن اللغة لا يخترعها الإنسان، وأن الإبداع اللغوي قائم على مبادئ العقلانية الديكارتية.

ولقد تشابهت حجته مع حجة تشومسكي الذي دافع عن اكتساب الأطفال لغتهم المحلية من دون تعلم أية قواعد.

ثالثاً: فون همبولدت

إن نظريته في اللغة تؤكد على القدرة اللغوية الإبداعية الكامنة في عقل أو مخ كل متكلم، لقد تأثر تشومسكي بذلك التيار العقلي في علم اللغة، وسار على نفس المنهج

1-هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، المرجع السابق، ص: 170 -171.

العقلي، مبرزاً دور العقل/المخ في اللغة وما يتصل بها من عمليات مثل اكتساب اللغة واستعمالها.[1]

لدى تعد أفكار همبولدت من بين المنابع التي استقى منها تشومسكي معظم أسسه لتفسير اللغة.

وبهذا التصور يمكن أن نقول: إن التّوليدية صيغة معاصرة للعقلانية الكلاسيكية، إنها تطوير وتعديل وتطويع للإطار العقلاني الكلاسيكي ليتمكن من طرح مشاكل المعرف والعقل، على ضوء التقدم النسبي لمعطيات العلم الطبيعية،[2] بمعنى أن عقلانية تشومسكي أحيت العقلانية القديمة وكل مبادئها، ومجمل القول جاءت عقلانية تشومسكي كرد فعل قوى ضد الإطار السلوكي التجريبي.[3]

3- موقف نعوم تشومسكي من علم النفس:

إن اللغة تعد وسيلة للاتصال بين البشر، كما لابد من الاستعانة بعلم النفس حين يتم دراسة عملية الاتصال اللغوي، لقد عرف نعوم تشومسكي كل من علم النفس وعلم اللغة

«على أن علم النفس يقتصر ميدانه على دراسة نماذج التعلم أو الإدراك أو الكلام ،في حين عرف علم اللغة بحسب رأيه هو الذي يفهم بوصفه دراسة لأنظمة اللغة ساداً الخلل المفهومي في الطريقة التي كثيراً ما يفهم بها علم النفس».[4]

1-هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، المرجع السابق، ص: 171 -172.

2- بوشعيب بن مسعود راغين، دور عقلانية عصر الأنوار في بناء الإطار المعرفي لنظرية النحو التوليدي التحويلي، مرجع سبق ذكره، ص: 18.

3- هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، مرجع سبق ذكره، ص: 173.

4- نعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، مرجع سبق ذكره، ص: 68.

بمعنى أن يختص بدراسة السلوك الإنساني وعلم اللغة يختص بدراسة الطريقة التي يفهم بها الإنسان والأنظمة الخاصة بها.

«حيث يؤكد أن العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس علاقة وطيدة حيث يؤكد تشومسكي ذلك إذ يرى، أنه لا ينبغي أن يتحدث المرء عن علاقة بين علم اللغة وعلم النفس؛ لأن علم اللغة جزء من علم النفس؛ وليس في مقدوري أن أتصوره في أية طريقة أخرى».[1]

حيث يرجع أصل العلاقة التي بين علم اللغة وعلم النفس إلى اللغوي الأمريكي ليونارد بلومفيد(1887-1948) Leonard Bloomfield الذي اعتمد في دراسته للغة على معطيات علم النفس، حيث ظهر بصورة واضحة في كتابه الرائد في ميدانه Languageالذي تأثر فيه بـ «المنهج السلوكي» في علم النفس، وانتهى به المطاف إلى اعتباره «علم النفس السلوكي» هو الطريقة الوحيدة التي يمكن في ضوئها دراسة الدلالات اللغوية.[2]

« إن تشومسكي عارض علم النفس السلوكي في شرحه لكيفية استخدام اللغة مفضلا المذهب الفطري ويعتمد كذلك أنه من الممكن للطفل أن يتعلم اللغة وذلك لوجود القدرة العقلية اللغوية للطفل منذ ولادته، وأما استخدام اللغة لدى البالغين فهي عبارة عن تمرين ذهني وأن اكتساب اللغة هي صفة فطرية ».[3]

فاتحاد علم اللغة وعلم النفس تشكل علم وهو ما يسمى بعلم النفس اللغوي أو علم اللغة النفسي، لقد أكد تشومسكي هذا بأنه الحق يأذن بوجود علم نفس لغوي يهتم في الوقت نفسه بالنظام المكتسب والطرائق التي يُكتسب بها ويُستعمل، وعرفه تشومسكي بأنه هو تخصص

1- نعوم تشومسكي، المرجع نفسه، ص: 67.

2- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص: 166.

3-الباحثون السوريون، الفلسفة اللغوية عند نعوم تشومسكي، تطبيق اليوتيوب، http://r.syr.res.com/7279، تم نشره في 08 أغسطس 2015، تم مشاهدته 18فيفري 2023، 11:12 .

يشمل دراسة النظام المكتسب (النحو)، ومناهج الاكتساب (المرتبطة بالنحو العام)، ونماذج الإدراك والإنتاج، وكذا يدرس الأسس المادية لهذا كله وكذا يدرس الأسس المادية لهذا كلّه.[1]

عرفه ديفيد كريستال David Crystal في معجمه اللغوي النظري بأنه: فرع من فروع علم اللغة، يدرس العلاقة بين السلوك اللغوي والعملات النفسية التي يُعتقد أنها تفسر ذلك السلوك، حيث يُعرف بصفة عامة على أنه هو علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي الإنساني، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء فهم اللغة واستعمالها، التي من بها يكسب الإنسان اللغة.[2]

إذ نفهم من كل تلك التعريفات بأن علم النفس اللغوي أو علم اللغة النفسي هو علم يدرس العلاقة بين كل من اللغة والعقل الإنساني كاكتساب اللغة كونها عملية عقلية نفسية وكذا يدرس العلاقة بين اللغة والتفكير.

إن علم اللغة النفسي مثله مثل باقي العلوم الأخرى لديه مجالات ويمكن تحديدها، من خلال النظر في الأسئلة التي تشغل بال المشتغلين به والإجابات التي يرونها لتلك الأسئلة، ومن بين تلك الأسئلة ما يلي:

1. 1: ما الذي يعرفه الفرد حين يُعرفه الفرد حين يعرف إحدى اللغات ؟ ويترتب على هذا السؤال النظر في «المعرفة »التي يمتلكها أحد الأفراد الذي يتكلم إحدى اللغات.
2. 2: كيف يستطيع الفرد استخدام معرفته اللغوية حين إنتاج الكلام وفهمه؟ ويتصل هذا السؤال بالوظيفة التي تؤديها اللغة حين نتكلم، ونستمع، ونقرأ، ونكتب، وربما حين نفكر.

1ـ نعوم تشومسكي ،اللغة والمسؤولية، مرجع سبق ذكره، ص: 68.

2ـ عبد العزيز بن إبراهيم العصلي، علم اللغة النفسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،1427هـ ـ 2006م، ط1، ص: 26.

3. 3: كيف يمكن للفرد اكتساب المعرفة اللغوية التي أشرنا إليها؟ وكيف يكتسب القدرة التي تمكنه من استخدامها.[1]

ونفهم من هذا أن مجالاته تكمن في فهم اللغة واستعمالها وكذا اكتسابها ومشكلاتها، وقد ربط نعوم تشومسكي علم اللغة بالدراسات النفسية والفلسفية في مؤلفاته التي ظهرت بعد كتابه (التراكيب النحوية)مثل :

1. Aspects of the theory of syntax.
2. Cartesian Linguistics.
3. Language and Mind.[2]

ثالثا: الانتقادات الموجهة لنظرية تشومسكي اللغوية

أ- موقف علماء اللسان واللغويين من النظرية وصاحبها:

1. يقول العالم اللساني د. عبد الرحمان الحاج صالح:

أما فيما يخص نظرية تشومسكي فلا بد أن نعترف لهذا الرجل العبقري بالفضل الكبير على اللسانيات، كما لا بد أن نلفت الإخوان اللسانيين إلى أنه قد عرف الشيء الكثير عن النظريات والتصورات اللغوية العربية، وذلك من خلال دراسته للنحو العبري وقد التفت إلى مفهوم القاعدة النحوية وتفطن إلى أهميتها كنمط يكتسبه الطفل بإنشائه إياه شيئاً فشيئاً من استماعه ومساهمته لكلام محيطه وهو نوع من الاستنباط الإنشائي وليس بمجرد تدخل الذاكرة.[3]

1ـ محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص: 169ـ170.

2- المرجع نفسه، ص: 169.

3ـ التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، مرجع سبق ذكره، ص: 78.

فمن خلال هذا القول فقد لاق نعوم تشومسكي الكثير من التمجيد من عند العالم اللساني الجزائري ويؤكد على أن تشومسكي قد أعطى أهمية كبيرة للغة العربية وهذا من خلال بحثه في العبرية، كما رد الاعتبار للقاعدة النحوية التي تعرف على أنها عبارة عن قوانين أو قواعد تتحكّم في ظاهرة ما أو أخرى إذ أكد على أنها يكتسبها الطفل لوحده وهذا بالمشاركة في الكلام مع البيئة التي يعيش بها.

أرجع لمفهوم التحويل قيمته ودوره، وقد كانت اللسانيات التاريخية ثم البنيوية قد نفته تماما من البحث اللغوي كما، أن النظرية التوليدية التحويلية في الوضع الذي كانت عليه في بداية السبعينيات تختلف في أشياء كثيرة عن العربية القديمة، وذلك كمفهوم التحويل وهو الذي يربط بين ما يسمونه بالبنية العميقة والبنية السطحية.[1]

يعتبر ما جاء به تشومسكي نظرة مغايرة تماما ويتمثل في الكثير من القواعد والقوانين أهمها مفهوم التحويل الذي كان في النظرية التشومسكية مخالف تماما عن ما كان في النظريات القديمة وهو أداة وصل بين البنيتين العميقة والسطحية.

ومن أهم اللغويين نأخذ كنموذج العالم اللغوي الإنجليزي جون ليونز:

2. رأى "جون ليونز"

صاحب مؤلف نظرية تشومسكي اللغوية، أنه يوافق آراء تشومسكي في كثير من القضايا، إلا أنه ظنّ بأن هناك بعض المسائل والقضايا التي بالغ فيها كثيراً، وقد أعرب أن الرجل في دراسته وأبحاثه العظيمة حول بناء نظرية نحوية هي التي جعلته يتميز عن غيره

1ـ التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، المرجع نفسه، ص79.

وأعطته أصالة؛ بل لعل ما قدمه في هذا الميدان من ميادين الدراسة العلمية للغة هو إسهام كبير ما يعرف باسم اللسانيات الرياضية وفتح ميداناً جديداً في الدرس اللغوي.[1]

جون ليونز الذي كتب لنعوم تشومسكي حيث كان من المؤيدين لهذه النظرية إذ اعترف بأنها جاءت بجديد ومخالف لما كان في النظريات السابقة في مجال اللسانيات والدرس اللغوي.

لقد نال نعوم تشومسكي الثناء من رائد أخر من رواد علم اللغة، إذ يرى بلوش أن تشومسكي يسير في المسار الصواب خاصة في اللغة التي اعتبرها ً ل علم التراكيب.

3. يقول أيضا برنارد بلوش:

أحد رواد علم اللغة:(يبدو أن تشومسكي يسير في المسار الصحيح، ولو كنت شاباً لصرت في زمرته لقد عبر عن المنظور اللغوي على نحو صحيح، فاللغة عنده ليست وسيلة عامة للاتصال أو كلمة فارغة شاملة كل الأنساق الرمزية، بالأحرى إن جوهر اللغة هو خاصية علم التراكيب أي القدرة الفريدة لدى الجنس البشري على تجميع وإعادة تجميع الرموز اللفظية في أنواع محددة لخلق عدد غير محدود من الجمل المقبولة نحوياً).[2]

كذلك نجد روبرت ليز يُثمن على أعمال تشومسكي خاصة كتاب البنى النحوية.

1ـجميلة روقاب، محمد حاج هني، الأسس العرفانية في الفكر اللساني لنعوم تشومسكي، مجلة العدوي، ع 1، مج 1، الجزائر، 2021، Revuehttp://www.asjp.cirect.dz/en/presentation

2ـ هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، مرجع سبق ذكره، ص 88-89

4. يرى روبرت ليز:

أن كتاب تشومسكي البنى التركيبة جعل علم اللغة قادراً على تحطي مرحلة ما قبل العلم الوصفي إلى العلم البديهي وفي ذلك يقول:(يعد كتاب تشومسكي البنى التركيبية أحد محاولات الجادة من قبل عالم لغة حاول وضع علم اللغة ضمن تقليد النظرية العلمية، نظرية شاملة عن اللغة تفهم بنفس فه النظريات البيولوجية والكيميائية. [1]

نفهم من هذا أن تشومسكي جعل من علم اللغة علماً واضحاً وأعطاه قيمة كبيرة حيث أصبحت نظرياته تصنف مثلها مثل النظريات العلمية.

5. من المؤيدين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي الدكتور نهاد الموسى(14) فهو:
"يتجاوز القول بتشابه النحو العربي مع النظرية اللسانية التوليدية إلى النظر في إمكان أخذ تشومسكي عن النحو العربي.2

يعتبر نهاد موسى لساني فلسطيني الأصل الملقب بشيخ النُحاة العرب المعاصرين من أهم اللسانين الذين أقرو بوجود علاقة وثيقة بين نعوم تشومسكي والنحو العربي إذ تكمن على حسب نظر موسى أنها لم تكن تشابه فقط بل أنها تتوافق تماماً مع النحو العربي.

6. يقول أبو ديب عن البنية العميقة والسطحية لدى الجرجاني وتشومسكي(وربما كان نوع التحليل الذي أتى به الجرجاني في هذا الفصل أولى بل أفضل تحليل في اللغة العربية ل البنية السطحية(المُنجزة) والبنية العميقة(الشَّجَرية)، وإيضاح التماثل بين المفاهيم التي طورها الجرجاني، طورها تشومسكي مؤخراً، سهل جداً ولتوضيح الفرق بين البنيتين فقد أعاد الجرجاني صياغة كل واحدة منهما بالطريقة نفسها التي

1- هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، المرجع نفسه، ص88.

2- أحمد بوراس، مجلة دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات العلمية المتخصصة، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، أم بواقي، 2014، ص: 192.

يستعملها تشومسكي الآن من أجل الكشف عن البنى العميقة للتركيبات التركيبية المماثلة.1

إن أبو ديب هو الأخر يقر بوجود صلة بين نعوم تشومسكي والنحو العربي والسبب هو التشابه بين فكره وفكر الجرجاني وخاصة في تعريف والتفصيل في البينيتين العميقة والسطحية وكذلك بين شرح المفاهيم، فقد استعملوا نفس الطريقة لشرح وتبين الفرق بين البينيتين.

– نقد ومناقشة الفلاسفة واللغويين للنظرية:

بعدما تطرقنا في المبحث الأول لأبرز الآراء لعلماء اللسان واللغويين في النظرية وصاحب النظرية وكان الاتفاق على أن نعوم تشومسكي قدم شيء جديد للسانيات الحديثة واللغة وان كان للنحو العربي تأثير عليه وهذا بشهادة كبار اللسانيين العرب، ولكن لم تقف الآراء هنا فحسب فلم تمنع نظرية تشومسكي كذلك من نقد مثلها مثل أي نظرية.

ومن خلال المبحث الذي نحن بصدده سوف نتطرق لأهم الانتقادات اللاذعة التي وجهت لنعوم تشومسكي.

أولا: نقد نظرية النحو التوليدي التحويلي:

وجهت لنظرية النحو التوليدي عدّة انتقادات، ومن أبرزها نقد ماتيوسMathews، لهذه النظريّة في مؤلفه المرسوم بـ

Review if Chomsky s Aspects of The Theory of syntax in journal of Linguistics

1ـأحمد بوراس، مجلة دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات العلمية المتخصصة، المرجع نفسه، ص: 193

ليكن معلوماً إذن أنّ التفرقة التي وضعها تشومسكي بين القدرة والأداء جعلته أحيانا يصف بعض العوامل على أنها من الأداء، بينما هي تدخل في إطار القدرة.[1]

واليك المثال التالي فيما يتعلّق بالفرق بين القدرة والأداء يقول تشومسكي:" إنّ النظرية اللغوية تهتم–أولا– بالمتكلم المستمع المثالي في أي مجتمع متكامل كامل التجانس حيث يعرف هذا المتكلم المستمع لغة ذلك المجتمع معرفة تامّة دون أن يتأثّر بأيّ ظواهر أخرى نحو: قصور الذاكرة أو الحيرة، أو تشتت الانتباه أو الأخطاء...الخ" وذلك عندما يطبق معرفته بالنظام اللغوي في صورة أداء فعلي فقد وظف مصطلح: الأداء ليدلّ على كل شيء لا يقع في إطار فكرة القدرة،[2] فقد انتقد ماتيوس نعوم تشومسكي بالضبط في تفريقه بين المصطلحين القدرة والأداء.

أما مصدر الخلل في منهجية تفكير تشومسكي فآت من الفرضية الطبعية التي أسَّس عليها نظريته اللسانية، إذ ألزمته هذه الفرضية أن يطبع في نفس العضو الذهني لكل إنسان المبدأ النحوي لم يكن تشومسكي موفقاً في منهجية تفكيره حين غفل عن ظاهرتين لغويتين في غاية الأهمية.[3]

عن الخطأ الذي ارتكبه تشومسكي في مجال المنهج هو في الواقع الخطأ عينه الذي ارتكبه السلوكيون فيما عدا أن خطأ تشومسكي جاء معكوساً، فباعتقاد السلوكيين غير الموفقين أن ليس شيء نحكم فيه حدسنا لأن من المحظور على العالم أن يستعمل الحدس

1ـجميلة روقاب، محمد حاج هني،(الأسس العرفانية في الفكر اللساني لنعوم تشومسكي)، مرجع سبق ذكره، ص: 89.

2 ـالمرجع نفسه، ص:90.

3ـمحمد الأورغي، نظريات اللسانيات النسبية(دواعي النشأة)، دار العربية للعلوم، الرباط، 1438هـ–2010م، ط1، ص: 151.

كدليل، ويعتقد تشومسكي أن لدينا عقولا معقدة ذات حياة خاصة بها نستطيع التوصل إليها بفضل حدسنا، ويستنتج أنه لا بأس من استعمال الحدس كدليل في وضع التنظير العلمي.[1]

رأى سامبسون أن المغالطة التي وقع فيها تشومسكي يخص المنهج هي التي وقع فيها السلوكيين حيث السلوكيين يؤكدون بأن لابد أن لا نستعمل الحدس وهذا الأخير يعرف أنه معرفة خالية من كل تصور منطقي إذ هي معرفة فورية، حيث يرى السلوكيين كذلك أن هذه المعرفة(الحدس) ليست أفضل وسيلة لاستكشاف ما بداخل عقل المتكلم، ولابد على العالم أن لا يستعملها كدليل، في حين تشومسكيين يؤكدون على أن الحدس أحد أهم المصادر التي تعتمد عليها نظريتهم في المعطيات اللغوية.

كذلك من أهم الذين انتقدوا نعوم تشومسكي تلميذه المميز لاكوف، كان منطلق تطور علم الدلالة التوليدية نقد تلميذ مميز لتشومسكي مفهوم البنية العميقة، فقد بوضوح طرح السؤال الآتي: هل البنية العميقة ضرورية؟ وأجيب عن هذا السؤال بالنفي، فربما كانت البنية العميقة مستوى متماسكاً للبنية فقط.[2]

ونفهم من هذا أن جورج لاكوف يؤكد على استقلال الجملة عن دلالة الألفاظ، كما أعطى حجج وأمثلة قوية في عمله حيث يتحدث فيها عن العلاقة التي بين علم الدلالة والبنية العميقة، إذ ساهمت خلافاته مع أستاذه في جدل عنيف بين علماء اللغة التي أطلق عليها باسم "الحروب اللغوية".

1- جعفري سامبسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، مرجع سبق ذكره، ص161-162.

2- جرهارد هلبش، تطور علم اللغة منذ 1970م، مرجع سبق ذكره، ص: 167-168.

ومن القائلين بعد وجود ثورة قام بها تشومسكي في علم اللغة، مورتن ونستون أصبح من المألوف الادعاء أن هناك ثورة علمية حدثت في علم اللغة نتيجة للإسهامات نعوم تشومسكي في نظريات علم التركيب.[1]

ونستون قال بعدم وجود ثورة قام بها تشومسكي في علم اللغة.

يعد تشومسكي من العقلانيين من أمثال أفلاطون، ديكارت وهومبولت وجوهر الفلسفة العقلانية ينص على أننا نولد مزودين بمعرفة قبلية، وأننا لا نتعلم شيئاً جديداً، وإنما نتذكر فقط ونتعرف عمّا هو موجود في عقولنا، وقد انتقد كثير من اللسانيين هذا المذهب لأن الإنسان في الواقع يتعلم أشياء لا تحصى عن طريق الخبرة في عالمه الخارجي.[2]

نعلم جيداً أن نعوم تشومسكي قد تأثر بالمذهب العقلي وتبين هذا كثيرا في كتابه اللسانيات الديكارتية، وهذا ما جعل الكثير من اللغويين ينتقدوه لأن أحياناً يكتسب خبراته من الواقع وهذا عن طريق التجربة والخبرة.

وباختصار لقد لخص العلماء بعض عيوب هذه المدرسة ومنهجها فيما يأتي:

- أولا: الاعتماد على الحدس.
- ثانيا: الاعتماد على الاستبطان: أن نستبطن أشجار التركيب السطحي المرتبطة بجملنا لكننا لا نستطيع أن نستبطن تراكيبها العميقة.

1ـ هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، مرجع سبق ذكره، ص: 86.

2ـأحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سبق ذكره، ص.236

– ثالثا: الاختلاف حول الظاهر والباطن وخاصة في اللغة الانجليزية. رابعا: صعوبة تطبيق المستويات الربعة للقواعد التحويلية.[1]

ثانياً: مناقشة رأي المعارضين لفكرة تأثره بالنحو اللغوي:

إن المعارضين يجزمون قطعاً بعدم تأثر تشومسكي بالنحاة العرب السابقين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والدليل هو ما ذكروه من رسائلهم له وقناعتهم الخاصة في هذا الميدان، وبالإضافة إلى ذلك، يذكر المزيني أن التراث العرب نُسيّ تماماً فهو يقول: "وأما النتيجة المبدئية التي آل إليها نسيان تراث العرب في اللغويات العامة فهي حصول قطع في تسلسل التفكير الألسني عبر الحضارات الإنسانية فنهضت الحضارة الغربية على حصيلة التراث اليوناني ولكن في معزل عن مستخلصات ثمانية قرون من مخاض التفكير اللغوي عند العرب.[2]

1ـ عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، 17-03-2016 م -07-06-1437هـ، أسس النظرية التحويلية وقواعدها والانتقادات الموجهة إليها، الألولة الأدبية واللغوية، www.alukah.net، 22أفريل15:42،2023.

2ـ أحمد بوراس، مجلة دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات العلمية المتخصصة، مرجع سبق ذكره، ص: 194.

استنتاج:

ومن خلال كل هذا سننتج أن ستطاع تشومسكي استطاع تقويض المنهج السلوكي الذي حاول تفسير اللغة تفسيرا تجريبيا نتيجة شيوع العلم والتجريب واعتبار اللغة ظاهرة نفسية وفيزيائية واجتماعية معقدة لا يمكن تفسيرها إلا من خلال المظهر الخارجي.

إن الغرض من توظيف النقد بالتفصيل في بحثنا هذا الذي وجهناه للنظرية التوليدية التحويلية وصاحبها للإقناع القُراء والباحثين في اللسانيات وعلم اللغة أنها نظرية قابلة للنقد والتعقيب وأن نعوم تشومسكي صحيح قد نال شهرة عالمية كبيرة، وفتح باباً جديداً في البحث اللساني كما نال اهتمام اللغويين وعلماء اللسان والفلاسفة كذلك الرياضيين وعلماء النفس والبيولوجيا فإنه لم يسلم من ألسنة بعض الناقدين.

رغم كل هذه الانتقادات والآراء فإن القواعد التوليدية التحويلية قد بلغت ذروة عالية مما جعل اللسانيين يكنون لها الاحترام العميق، ولا يجرؤون على انتقادها.

إن القواعد التوليدية التحويلية، وخاصة بعد التطورات الأخيرة التي جعلتها ترتبط بالدلالة، والرياضيات، والبيولوجيا، وعلم النفس، قد بلغت درجة لم تبلغها النظريات اللسانية الأخرى، ويبقى تشومسكي بدون منازع الرجل الأول في قائمة الرجال الذين خدموا اللغة والفكر وصنعوا تاريخ اللسانيات.

خاتمة

خاتمة:

وفي الختام ومن خلال دراستنا حول فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، فإنه يجب علينا الإجابة عن الإشكاليات التي طرحناها في البداية، فوصلنا لعدة نتائج أبرزها:

فبداية فتمثلت فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي على دراسة التفكير البشري بناءاً على قواعد لغوية التي يستطيع الذهن تشكيلها.

فنستنتج مما سبق أن تشومسكي انطلق في دراسته للغة على أساس عقلي رياضي، الذي يقتضي بوجود ملكة لغوية لدى الإنسان؛ أي المعرفة الضمنية اللاواعية بقواعد اللغة، فيكتسبها المتكلم منذ الطفولة، فبواسطتها يمكن له أن ينتج عدد غير متناهي من الجمل كما يميز بين الجملة السليمة والغير سليمة، كما تعتبر فطرية.

ويقول في اللغة أنها علاقة وثيقة بينها وبين العقل وهذا راجع لطبيعتهم الفطرية لأن الإنسان يولد مزود بهما، إذن اللغة آلية عقلية فطرية.

وكما توصلنا في دراسة نظرية نعوم تشومسكي إلى أنها ذات قواعد وهي ثلاث أهمها:

- أولاً: القواعد التوليدية وهي في شكل إعادة كتابة الجملة.
- ثانياً: القواعد التحويلية وهي بواسطتها تحويل الجمل إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى.
- ثالثاً: القواعد الصوتية الصرفية هي التي تحول المورفيمات[1]إلى سلسلة من الفونيمات[2].

المورفيمات- هي أصغر وحدة لغوية صرفية مجردة لها معنى.

الفونيمات- هي أصغر وحدة صوتية ليس لها معنى، ويتغير معنى الكلمة بتغيرها وقد تكون حرفاً أو حركة.

فمرت أيضاً بمراحل ثلاث ففي كل مرحلة تتطور أكثر وهي مرحلة البنى التركيبية فتبلورت سنة 1957 والمرحلة الثانية وهي النظرية اللسانية النموذجية سنة 1965، والمرحلة الثالثة الأخيرة ألا وهي مرحلة النظرية النموذجية الموسعة سنة 1972.

كما أن هذه النظرية قامت على مبدأين أساسيين وهما مبدأ الاكتساب اللغوي ومبدأ الإبداعية اللغوية، فقد ردت على السلوكيين الذين قالوا بأن اكتساب اللغة تدخل ما يسمى بالمثير والاستجابة، بينما تشومسكي تحدث عن الاكتساب اللغوي بنظرة جديدة وهي مرتبطة بالمنهج التوليدي ككل، فهو يرى بأن اكتساب اللغة هو نشاط ذهني يمتاز بقدرة غريزية لدى الإنسان؛ يعني أن الإنسان منذ الولادة يكون لديه استعداد فطري لاكتساب اللغة.

فيمكن تلخيص النتائج التي تحصلنا عليها في نقاط تالية:

- ينظر نعوم تشومسكي للغة على أنها ظاهر فردية وتولد مع الفرد.
- فاستطاعت النظرية الفطرية تجاوز السطحية والشكلية التي تصف بها السلوكية اللغة وإعادة النظر في الجانب العميق والدلالي للغة.
- النظرية التوليدية التحويلية نظرت للغة على أنها ظاهرة عقلانية، فجعلت العقل هو الأساس لدراسة اللغة.
- كما اصطلح على معرفة المتكلم بقواعد اللغة بمصطلح "الكفاية" والممارسة الفعلية والآنية لهذه المعرفة بمصطلح" الأداء" .
- أطلق على كل تركيب باطني ومجرد وموجود في الذهن بمصطلح البنية العميقة وكل تركيب خارجي وفيزيائي وخارج الذهن بمصطلح البنية السطحية.
- وضع عناصر تنقل الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية فسماها بعناصر التحويل وهي: الترتيب، الزيادة، الحذف، التبعية، الإحلال.

- يتم اشتقاق البنية السطحية من البينية العميقة عن طريقة التحويل وقواعده، أما تشكل البنية العميقة يتم عن طريق التوليد وقواعده وهو في الذهن لهذا سميت بالنظرية التوليدية التحويلية.
- يرى أن التوليد قادر على إنتاج ملايين من الجمل، فهو إذن يتميز بسمة الإبداعية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مصادر

1.نعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، تر: عيسى علي العاكوب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1440هـ-2019م، د ط.

2.نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، تر، د. حمزة بن قبلان المزيني، منتديات الوحدة العربية، الدار البيضاء،1990م، ط1.

3.نعوم تشومسكي، بنيان اللغة، تر: إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، أكتوبر 2017.

4.نعوم تشومسكي، تر: أسعد الحسين، أشياء لن تسمع بها أبداً، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، 2010م-1430هـ، د ط.

5.نعوم تشومسكي، ماذا يريد العم سام ؟، تر: عادل المعلم، تح: الأستاذ محمد حسنين هيكل، دار الشروق ، القاهرة، 1419هـ-1998م،ط1.

ثانياً: مراجع

1. أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي، در المعرفة، الإسكندرية، د ط، 1985.

2. أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ط4.

3. تسروك، البنيوية وما بعدها، تر د. محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1996.

4. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1433هـ-2012م.

5. جرهارد هلبش، تطور علم اللغة، تر: سيد حسن بحيري، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007.

6. جعفري سمبسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: د. محمد زياد كبسة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1417هـ، د ط.

7. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ط1.

8. خالد الزواوي، اكتساب وتنمية اللغة، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2005.

9. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، مكتبة لسان العرب، جدة، 1404هـ-1984م، ط1.

10. د. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، 1460هـ/2000م.

11. د، عبد العزيز بن إبراهيم العصلي، علم اللغة النفسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،1427هـ- 2006م، ط1.

12. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2008، ط1.

13. سمير شريف أستيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، جدارا للكتاب العالمي، عمان، د ط، 1425هـ- 2005.

14. سيلفان أورو، وآخرون، فلسفة اللغة، تر. بسام بركة، الفهرسة للنشر، بيروت، ط 1، يوليو2012.

15. شفيقة علوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2004.

16. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1989.

17. كلاوس هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، تر، د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1424هـ/2003م.

18. محمد الأورغي، نظريات اللسانيات النسبية(دواعي النشأة)، دار العربية للعلوم، الرباط، 1438هـ-2010م، ط1.

19. محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه-موضوعاته- قضاياه، دار ابن خزيمة، السعودية، ط1، 1426هـ/200م.

20. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004.

21. محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، جامعة المنصورة، 1985، ط1.

22. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت.

23. ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1406هـ-1986م، ط2.

24. ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات للشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406هـ/1986.

25. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب، القاهرة، د ت، د ط.

هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2010، ط 1.

ثالثاً: معاجم وموسوعات

1. أ. د. رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط 1، 2008م/1428هـ.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، جز 1، د ت.

3. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1430هـ/2009م.

4. أندري لا لاند، موسوعة لا لاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

5. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، د ط، 2007م.

رابعاً: مجلات

1. أحباري إكرام ، 06-03-2017 ،06:48 ،العقلانية في النظرية لتوليدية ، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ، www.m-aarabia.com،11 مارس 2023.

2. أحمد بوراس (مجلة دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات العلمية المتخصصة) مجلة العلوم الإنسانية، ع1، أم بواقي، 2014.

3. أسماء بن منصور (الأسس الابستومولوجية في الفكر اللغوي لدى تشومسكي)، مجلة مقدمات، ع 1، مج 3، الجزائر، ديسمبر 2020، www.asjp.cerist.dz.

4. بوشعيب بن مسعود راغين، دور عقلانية عصر الأنوار في بناء الإطار المعرفي لنظرية النحو التوليدي التحويلي، جامعة طيبة، السعودية.

5. حسن محمد أحمد محمد (مفهوم إنتاج اللغة وتكونها لدى المدرسة البنيوية/السلوكية، والمدرسة التحويلية/التوليدية)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج04، ع04، السودان، 2020www.asjp.cerist.dz.

6. حنان محمد خلف مقدادي (النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي)، مجلة آداب ذي قار، ع32، جامعة طيبة، 2020.

7. زكرياء كامل راجح مقدادي(المنهج التوليدي التحويلي –تشومسكي–)، مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة، مج 1، ع 4، جامعة اليرموك، الأردن.

8. صارة أضوالي،04-09-2016 م -01-12-1437هـ .جوانب من النظرية اللسانية عند نعوم تشومسكي، الألولة الأدبية واللغوية ، www.alukah.net، 22مارس2023.

9. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، 17-03-2016 م -07-06-1437هـ، أسس النظرية التحويلية وقواعدها والانتقادات الموجهة إليها، الألولة الأدبية واللغوية،www.alukah.net، 22أفريل 2023،15:42.

10. منيرة العبيدي، الجذور الفلسفية للنظرية التوليدية التحويلية، جامعة حمه لخضر، الوادي.

11. ميسون أبو الحب(كيف بدأت اللغة عند البشر؟)، مجلة إيلاف يومية، ع2826، المغرب، الأحد 07 مايو2023/ 09:01، شوهدت 2023/5/07، 11:35. https://www.arageek.com

12. نابي بوعلي، (أثر روّاد اللسانيات الأمريكية على نعوم تشومسكي)، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع05، الجزائر.

13. وليد بسطامي أنفال، أ. د لخضر مذبوح(حوار اللغو والعقل في فلسفة تشومسكي)، مجلة دراسات وأبحاث، ع23، قسنطينة، 2016/06/23.

سابعاً: الأشرطة والقنوات

1. الباحثون السوريون، الفلسفة اللغوية عند نعوم تشومسكي، تطبيق اليوتيوب، تم نشره في 08 أغسطس 2015، تم مشاهدته 18فيفري 2023 ،11:12، http://r.syr.res.com /7279

ملاحق

ملحق المصطلحات:

المصطلح باللغة العربية	المصطلح بالفرنسية	المصطلح بالإنجليزية
الإبداعية	Créatif	Créative
الأداء	Performance	Performance
الإستبطان	Introspection	Introspection
اكتساب	Acquisition	Acquisition
اكتساب اللغة	L'acquisition dulangage	Languageacquisitio
البنى التركيبية	Structures syntaxique	Syntatic structures
البنية السطحية	Structure surface	Surface structure
البنية العميقة	Structure profonde	Deep structure
البنيوية	Structuralisme	Structuralism
التوزيعية	La distributionalism	The distributionalism
التوليد	Génération	Generation
التحويل	Transformation	Transformation

Experimental	Expérimental	التجريبية
Chomskyen revolution	Révolution de La Chomsky	الثورة التشومسكية
Transformational Generativegrammar	Grammaire générative et transformationnelle	قواعد توليدية تحويلية
Comptence	Compétence	الكفاءة
Language	La langue	اللغة
Speaker	Le locuteur	المتكلم
Rationalism	Rationalisme	المذهب العقلي
Base component	Composante de base	المكون الأساسي
Tronsformational Component	Le composant Tronsformationnel	المكون التحويلي
Semantic component	Composante sémantique	المكون الدلالي
Pohonological Component	Composante Phonologique	المكون الصوتي

Languagefaculty	Facule du langage	ملكة اللغة
Grammar	Grammaire	نحو
Grammaticality	La grammaticale	النحوية
Sentence	La phrase	الجملة
Theory Phrase tronsformé	La théorie	النظرية
Generativesentenc	La phrase générativ	الجملة التوليدية
Non kernel	Phrase tronsformé	الجملة المشتقة
Grammatical sentence	Phrase grammaticale	جملة النحوية
Non grammatical sentence	Les phrases non Grammaticales	جملة غير نحوية
Languageacqusition Intuition	Disposition d'acqusition Intuition	جهاز اكتساب اللغة
Intuition	Intuition	الحدس

السلوكية	Behavioral	Behaivorism
علم اللغة	Linguistique	Linguistics
الفطرية اللغوية	Innéisme linguistique	Inbornknowledge

أفرام نعوم تشومسكيAvran Noam Chomsky

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	–
إهداء	–
مقدمة	أ- ح
فصل تمهيدي	
مدخل	08
أولا: السيرة الذاتية لنعوم تشومسكي	09
1- حياته ونشأته	09
2-أعماله وانجازاته	12
الفصل الأول **فلسفة اللغة مقاربة مفهومية وتاريخية**	
مدخل	20
أولا: مفهوم اللغة	22
ثانيا: فقه اللغة وعلم اللغة وفلسفة اللغة	25
ثالثا: تطور الإشكال اللغوي عبر العصور:	26
الاستنتاج	33
الفصل الثاني **فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي**	
مدخل	35
أولا: اللغة عند تشومسكي	36
ثانيا: فلسفة اللغة عند تشومسكي	38

ثالثا: نظرية تشومسكي اللغوية	43
الاستنتاج	63
الفصل الثالث **مصادر تشومسكي الفلسفية**	
مدخل	65
أولاً: مواقفه الفكرية والفلسفية	66
ثانيا: مصادر فكر تشومسكي الفلسفية	76
ثالثا: الانتقادات الموجهة لنظرية تشومسكي اللغوية	83
استنتاج	92
خاتمة	95
قائمة المصادر والمراجع	98
الملاحق	105
فهرس المحتويات	111